ورود الحشرات في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعداد:

د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك

في جامعتي الأزهر والإمام

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الأحساء

ملخص البحث

إن القرآن الكريم هو الكتاب الجامع لأصول الدين، أودع الله فيه من كنوز المعرفة ما يسعد الإنسانية ويفتح أمامها آفاقا رحبة في عمارة الكون، وباستقرائنا لهذا الكتاب العظيم نجد أن الحشرات ورد ذكرها فيه للإشارة إلىٰ قدرة الله تعالي الخارقة، وحكمته البالغة، وتدبيره العظيم الذىٰ يسع كل شيء في الوجود بفضله ورحمته، وندرك أن هذا الكون الواسع الذىٰ يعج بالمتضادات من قوىٰ وضعيف، وصغير وكبير وآكل ومأكول، ومسالم وشرس، إنما نظمته قدرة واحدة مبسوطة بالعدل سابغة بالفضل.

إن المخلوقات الحية من إنس وجن وبهائم وحشرات وزواحف وطيور وأسماك وحيتان وديدان هي أمم قائمة بخصائصها وحياتها الخاصة تتفاهم بلغاتها وإشاراتها وعاداتها ومشاعرها قال تعالي: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨﴾ [الأنعام: ٣٨]

ومن هنا سمي الله تعالي بعض السور القرآنية بأسماء بعض الحشرات فمن ذلك سور النحل والنمل والعنكبوت لبيان أهمية ما يستفاد من وراء هذه التسميات من معان، والبحث يقف عند هذه الأمم لتجليتها وتحليلها وبيان منافعها ومضارها وبيان الإعجاز العلمي والإبداع الإلهي في خلقها وتحديد الفوائد المستفادة من ذكرها.

كما يتناول البحث حياة كل حشرة من هذه الحشرات المذكورة في القرآن بتفصيل دقيق من الناحية العلمية البحتة ويبين الفوائد التي تجنىٰ منه، والمضار التي يمكن تجنبها ومن هنا تظهر الحكمة فيما أحل الله وما حرم،كما أن تصرفات الحشرات لها الأثر البالغ في تجلية قدرته تعالي ، لذلك نبه اللطيف الخبير إلي ذلك، كما نجد في ذكر البعوض والذباب، وكما نجد في قصة سليمان ـــ عليه السلام ـــ والنملة ، من حيث الإدارة والمحافظة علىٰ الحياة.

وكما نجد في ذكر بيت العنكبوت ومدي هوانه كمثل من يتخذ من دون الله

أولياء إلىٰ غير ذلك مما لفت القرآن أنظار المتأملين إليه كتنبيه الناس إلىٰ النظر في حياة النحل من حيث العمل والإدارة وقياس المسافات وهندسة المنازل وسوف يتضح ذلك جليا في ثنايا البحث.

الكلمات المفتاحية:

الحشرات – أضرارها – منافعها – البعوض – الذباب – النحل – النمل – العنكبوت – الجراد – الفراش – دابة الأرض.



المقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً، أما بعد:

إن أشرف عمل يقوم به الإنسان ما كان في خدمة كتاب الله تعالىٰ، تعلما وتعليما، وتدبرا وفهما، وبحثا في علومه، واستنباطا لأحكامه، واستخراجا لحكمه وأسراره، فهو بحر لا يدرك غوره، ولا تنفد درره، ولا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي معارفه.

لقد عنىٰ الله سبحانه وتعالىٰ بالحيوان بوجه عام وعنىٰ بالحشرات عناية خاصة، إذ أنها أمة من الأمم كما قال تعالىٰ: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨] وقد سمي الله تعالي بعض السور القرآنية بأسماء بعض الحشرات كالنحل والنمل والعنكبوت، وفي بعض السور ذكرت حشرات أخرىٰ كالبعوض والذباب والقمل والجراد ودابة الأرض والفراش، وخلق الله ـ تعالي ـ هذه الحشرات لحكمة بالغة ربما ظهرت لنا أو خفيت علينا، ولذا أمر نوحا ـ علية السلام ـ أن يحمل منها في السفينة من كل زوجين اثنين، كما استخدم الله تعالىٰ هذه الحشرات في المثل القرآني لأخذ العظة والعبرة والتفكر في مخلوقات الله تعالىٰ، وفي الحشرات منافع وأضرار متعددة، وفيها لمسات إعجازية وإبداع إلهي في خلقها كل ذلك يتضح من خلال هذا البحث.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية البحث في النقاط التالية:

أولا: إلقاء الضوء علي أمة من الأمم التي خلقها الله تعالي والتعرف علي خصائصها.

ثانيا: الحشرات آية من آيات الله في الخلق والإبداع والإعجاز بأنواعها العديدة

وألوانها الفريدة .

ثالثا: إظهار قدرة الله الخارقة وحكمته البالغة وتدبيره العظيم.

رابعا: النظر والتفكر في هذا الكون الواسع الذئ يعج بالمتضادات من قوئ وضعيف، وصغير وكبير وآكل ومأكول، ومسالم وشرس، ومفيد وضار.

ويمكن من خلال هذا البحث بيان الإعجاز العلمي في خلق وتكوين هذه الحشرات، وبيان أضرارها ومنافعها وكيف أنها جند من جند الله يذل بها الجبابرة وغير ذلك الكثير من الفوائد التي ستظهر في ثنايا البحث باستفاضة.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في عدم اهتمام الكثير بهذه الأمة الكبيرة (الحشرات) التي عرف منها ما يزيد علئ سبعمائة وخمسين ألف نوع ـ كما سيتبين في ثنايا البحث ــ فالبحث يرفع هذا الإهمال من الناس ويبين أن القرآن الكريم اهتم بها ولم يغفلها، بل سمي بأسمائها كثير من سور القرآن مما يدل علي أن لها شأنا ومكانة، وكذلك تحدث النبي الرحيم ﷺ عن هذه الأمة، لذا ركز البحث علي رفع هذا الإهمال من الناس ونبههم إلي التفكير في هذه المخلوقات العجيبة الدالة علي قدرة الله تعالي.

أهداف البحث:

الهدف العام من البحث:

بيان دلائل قدرة الله تعالي في خلق الحشرات وما فيها من منافع وأضرار والتركيز علي ما توصل إليه الإعجاز العلمي فيها، وأن هذه المخلوقات كثيرا تذكر في القرآن والسنة لما لها من حكم أماط البحث عنها اللثام باستفاضة من خلال دراسة تفسيرية موضوعية متخصصة.

الأهداف الخاصة:

يهدف البحث لتحقيق الأهداف التالية بإذن الله – مع ملاحظة ما ورد في أهمية الموضوع:

أولا: رفع الشبهات عن كتاب الله تعالي كمن ادعي أنه يتعرض لموضوعات

تافهة كالبعوضة والذباب والعنكبوت وغيرها، وبيان أن القرآن الكريم كتاب معجز عظيم لم يترك أمة من الأمم إلا وتعرض لها وصدق الله القائل: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ثانيا: تفسير الآيات القرآنية التي تحدثت عن الحشرات ودراستها دراسة متأنية دقيقة.

ثالثا: بيان الإعجاز العلمي في خلق وتكوين هذه الحشرات، وبيان أضرارها ومنافعها.

رابعا: تزويد المكتبة الإسلامية بدراسة علمية متخصصة مستوفاه في هذا المضمار.

الحدود الموضوعية:

حصر جميع أنواع الحشرات المذكورة في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

هناك محاولات كثيرة وجادة تحدثت عن الحشرات لكنها غير متخصصة تفسيريا لذا ركزت علي أن تكون الكتابة في محيط التفسير الموضوعي، فمن الدراسات السابقة:

أولا: الحيوان لأبىٰ عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥ ه.

ثانيا: عجائب المخلوقات والحيوانات للإمام للإمام زكريا بن محمد القزويني ت ٦٨٢ هـ.

ثالثا: أساسيات علم الحيوان د / محمد كمال عبد المعز .

رابعا: سلسة القصص القرآني د / حمزة النشرتي وآخرين .

خامسا: قصص الحيوان في القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي .

سادسا: النباتات والحيوانات كغذاء ودواء د / جمال الدين حسين مهران

سابعا: موسوعة الحشرات د / جاسم الحلو .

وغير ذلك الكثير إلا أنها لم تف بالغرض.

خطة البحث:

اشتملت علىٰ مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهدافه وخطته ومنهج البحث.
المبحث الأول: التعريف بالحشرات.
المطلب الأول: المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي للحشرات.
المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة: (الحيوان ــ الطير ــ الهوام).
المبحث الثاني: الحكمة الإلهية في خلق الحشرات.
المطلب الأول: حكمة خلق الحشرات.
المطلب الثاني: منافع الحشرات ومضارها.
المبحث الثالث: الحشرات المذكورة في القرآن .
المطلب الأول: البعوض.
المطلب الثاني: الجراد.
المطلب الثالث: القمل.
المطلب الرابع: النحل.
المطلب الخامس: الذباب.
المطلب السادس: النمل.
المطلب السابع: العنكبوت.
المطلب الثامن دابة الأرض " الأرضة " .
المطلب التاسع: الفر اش.
وقفة لابد منها: حول: أحكام فقهية تتعلق بالحشرات.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي واتبعت ما يلي:

أولا: جمعت الآيات القرآنية التي تحدثت عن هذه الحشرات واتبعت ترتيب المصحف في ورودها.

ثانيا: عزوت الآيات القرآنية إلىٰ سورها وبينت أرقامها في المتن.

ثالثا: رجعت إلىٰ أقوال المفسرين وأهل اللغة وغيرهما وأفدت منها في إعداد

هذا البحث.

رابعا: خرجت الأحاديث النبوية وذكرت حكم العلماء عليها مالم تكن في الصحيحين .

خامسا: التزمت توثيق النصوص الشرعية، والنقول ومعلومات البحث كافة من المصادر المعتمدة وفق ما تقتضيه أصول مناهج البحث.

سادسا: إذا لم يكن المرجع وعاء ورقيا ذكرت الموقع الإلكتروني للكلام المنقول منه .

سابعا: أعقبت الحديث عن الحشرات المذكورة في القرآن ببيان الأحكام الفقهية المتعلقة بها.

ثامنا: ذيلت البحث بخاتمة تضمنت نتائجه وتوصياته ثم أتبعت ذلك بفهرس للمصادر والمراجع .

أسأل الله تعالىٰ أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يغفر لي ذنبي وإسرافي في أمري، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

المبحث الأول: التعريف بالحشرات

المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي:

المعني اللغوي: وردت كلمة الحشر في اللغة بمعني الجمع جاء في اللسان: حشرهم يحشرهم حشرا جمعهم ومنه يوم المحشر، والحشر جمع الناس يوم القيامة، والحشرة واحدة صغار دواب الأرض وهو اسم جامع لا يفرد إلا أن يقولوا هذا من الحشرة، وقيل الحشرات هوام الأرض مما لا اسم له، والحشرات والأحراش والأحناش واحد وهي هوام الأرض[(١)] والحشرة ما صغر من دواب الأرض والواحدة حشرة بفتح الشين المعجمة [(٢)].

المعني الاصطلاحي: الحشرة: هي الهامة من هوام الأرض، وهي الدابة الصغيرة من دواب الأرض، وعند علماء الحيوان: كل كائن يقطع في خلقه ثلاثة أطوار: يكون بيضة فدودة ففراشة والحشرة: حيوان صغير يتنفس الهواء يتصف بكون جسمه مقسما إلي قطع ثلاث هي الرأس والصدر والبطن، وكل الحشرات ذات أعضاء جسدية رخوة من الداخل يحميها هيكل خارجي مصنوع من صفائح وأنابيب صلبة [(٣)] وجاء في الموسوعة الحرة: الحشرات طائفة (أو صنف) من حيوانات لافقارية في شعبة مفصليات الأرجل، تعتبر التصنيف الأكثر انتشارًا والأوسع في شعبة مفصليات الأرجل[(٤)].

وتعتبر الحشرات من الحيوانات الناجحة علىٰ الكرة الأرضية، وتشكل الحشرات ما يقارب نصف عدد الحيوانات المعروفة وهي تعيش في كل الظروف المتوفرة للمعيشة علىٰ الكرة الأرضية، وهي تتغذىٰ علىٰ أنواع مختلفة من الأغذية بعضا منها يتغذىٰ علىٰ الأوراق والخشب والرحيق وبعض الحيوانات الصغيرة، أما

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور: ٢ / ٨٨٢ مادة (ح.ش.ر)

(٢) المصباح المنير للفيومي: ١ / ١٣٦ مادة (ح.ش.ر)

(٣) موسوعة الحشرات فوائدها ـــ أضرارها د/ جاسم الحلو ص ٢٥ و ينظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية: ص ١٧٥ مادة (ح.ش.ر)

(٤) الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org

البعض الآخر (الصغير) فيتغذىٰ داخل البيوت علىٰ الملابس الصوفية أو الصمغ أو حتي علىٰ الصابون [١].

ومن خلال ما سبق يتبين لنا العلاقة الوثيقة بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الحشرات) فكلا منهما يشتمل علىٰ الجمع لهذه الأمة العجيبة الصغيرة الحجم، فالله تعالىٰ يجمع الناس يوم القيامة يعني يحشرهم، وعلم الحشرات: علم مختص ببحث أنواع الحشرات وفصائلها ورتبها.

❊ ❊ ❊

(١) موسوعة الحشرات فوائدها ــ أضرارها د/ جاسم الحلو ص ٢٥.

المطلب الثاني
الألفاظ ذات الصلة: (الحيوان – الطير – الهوام)

الحيوان في اللغة والاصطلاح:

أما اللغة: يقول الراغب الأصفهاني: الحيوان مقر الحياة، ويقال على ضربين: أحدهما: ماله الحاسة • والثاني: ما له البقاء الأبدي وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٤] .

وقال بعض أهل اللغة: الحيوان والحياة واحد، وقيل: الحيوان ما فيه الحياة، والموتان ما ليس فيه الحياة [١] وجاء في اللسان: الحيوان اسم يقع على شيء حي، وسمى الله (ﷻ) الآخرة حيوانا فقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ وكل ذي روح حيوان والجمع والواحد فيه سواء، والحيوان جنس الحي وأصله حييان فقلبت الياء التي هي لام واوا استكراها لتوالي الياءين لتختلف الحركات[٢] .

والحيوان كل ذي روح ناطقا كان أو غير ناطق مأخوذ من الحياة، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ يعني الحياة التي يعقبها موت أو الحيوان هنا مبالغة في الحياة •

وأما الاصطلاح: عرفه الجرجاني بأنه: الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة [٣] وقد تبين من خلال المعنى اللغوي أن الحيوان هو كل ذي روح وهو جنس الحي الذي تدب فيه الحياة وعليه فيمكن تعريف الحيوان بأنه: كل كائن حي يتغذى على مواد عضوية ليس له القدرة على تكوينها لنفسه ويتحرك حركة غير مقيدة ويتمتع بقدر وافر من الاستجابة للتغيرات التي تحصل حواليه سواء بالتكيف أو الحساسية أو بهما معا وينمو إلى حد معين يقف عنده النمو[٤] .

---

(١) ينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: مادة (ح • ي • ي) ١/ ١٨٤،١٨٣ .
(٢) ينظر لسان العرب لابن منظور: ص ١٠٧٨ مادة (ح • ى • أ).
(٣) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ص ١٠٧ .
(٤) أساسيات علم الحيوان د/ محمد كمال عبد المعز ص ٦، ٧٢ .

وعلم الحيوان: هو علم باحث عن خواص أنواع الحيوانات وعجائبها ومنافعها ومضارها، وموضوعه: جنس الحيوان البري والبحري والماشي والزاحف والطائر وغير ذلك.والغرض منه: التداوي والانتفاع بالحيوانات والاحتماء عن مضارها والوقوف علىٰ عجائب أحوالها وغرائب أفعالها [١].

ولم يرد لفظ الحيوان في القرآن الكريم بالمعنىٰ المتعارف عليه، أي لم يأت مرادا به تلك المخلوقات غير العاقلة ذات الروح والحس بل جاء اللفظ مرة واحدة دالا علىٰ معنىٰ آخر وإن كان الأصل واحدا في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ أي إن حياة الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية..الحياة الكاملة..الحياة التي فاقت كل تصور لمعنىٰ الحياة ومن ثم كان التعبير عنها بصورة تفيد معنىٰ المبالغة فقال: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ ﴾ يقول الزمخشري: أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكأنها في ذاتها حياة[٢] .

فلفظ الحيوان المذكور هنا جاء للدلالة علىٰ عظم قدر الحياة في الدار الآخرة وما فيها من حركة وحيوية ونعيم دائم حتىٰ وصفت الدار الآخرة ذاتها بأنها الحيوان فهي كما يقول الأستاذ سيد قطب: الحياة الفائضة بالحيوية٠٠٠هيٰ(الحيوان) لشدة ما فيها من الحيوية والامتلاء[٣] .

بينما جاء الحيوان بمعناه في القرآن الكريم وذلك من خلال إطلاق لفظ الدابة التي إذا ذكرت انصرف الذهن في الغالب إلىٰ الحيوان وذلك بحسب العرف واللغة، إذ أن العرف جعل اللفظ مختصا بذوات الأربع، جاء في اللسان: الدابة اسم لما دب من الحيوان مميزة وغير مميزة وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ ﴾ [النور: ٤٥] والدابة التي تركب وقد غلب هذا الاسم علىٰ ما يركب من الدواب[٤].

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ل طاش كبري زادة: ١/ ٣٣١ .
(٢) الكشاف للزمخشري: ٤ / ٥٦٠ .
(٣) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب: ٥ / ٢٧٥١ .
(٤) ينظر لسان العرب: ص ١٣١٤ مادة (د ٠ ب ٠ ب).

يقول فضيلة الشيخ محمد متولىٰ الشعراوي: الدواب جمع دابة، والدابة هي كل ما يدب علىٰ الأرض فإذا كان هذا المعنىٰ يكون الإنسان داخلا في هذا التعريف ولكن العرف اللغوي حدد الدابة بذوات الأربع وجعل اللفظ مختصا بها أي بالحيوانات وشرَّف الله الإنسان بأنه لا يمشىٰ علىٰ أربع فلا يدخل في التعريف والله تعالىٰ يقول: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[الأنعام: ٣٨] فكأن الله استثنىٰ الإنسان من وصف الدابة [١] وبالرجوع إلىٰ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم تبين أن لفظ الدابة قد ورد مفردا أربع عشرة مرة [٢] وجاء لفظ الدابة مجموعا أربع مرات[٣] فيصير المجموع ثماني عشرة مرة [٤] والإنسان حيوان ناطق أي مفكر وهو أشرف أنواع الحيوان وما عداه من الحيوانات خلق لأجله وسخر لخدمته ولمزيد كرامته عند الله تعالىٰ حرمه علىٰ بنىٰ جنسه دمه وماله وعرضه ـ فحرمة أكل لحم الإنسان من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة [٥] .

الطير في اللغة والاصطلاح:

أما اللغة: طار يطير طيرانا، وجمع الطائر طير كراكب وركب قال تعالىٰ: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ﴾ [النمل: ٢٠] وقد يجمع علىٰ طيور وأطيار [٦] وهو اسم جمع يدل علىٰ الاجتماع والثبات، إشارة إلي أنها في شدة الاجتماع كأنها شيء واحد فوصف حالها يصلح للواحد، والطائر كل ذي جناح يسبح في الهواء يقال: طار يطير طيرانا، والاستطارة والتطاير: التفرق والذهاب يقال: تطايروا إذا أسرعوا ويقال: إذا تفرقوا ومنه قوله تعالي: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧] أي فاشيا منتشرا [٧]

---

(١) ينظر قصص الحيوان للشيخ / محمد متولىٰ الشعراوي: ص ٨٥ وما بعدها.

(٢) وهىٰ في سور البقرة الآية ١٦٤ والأنعام ٣٨ وهود ٦ و٥٦ والنحل ٤٩ و٦١ والنور ٤٥ والنمل ٨٢ والعنكبوت ٦٠ ولقمان ١٠ وسبأ ١٤ وفاطر ٤٥ والشورىٰ ٢٩ والجاثية ٤ ٠

(٣) وهىٰ في سور الأنفال الآية رقم ٢٢ و٥٥ والحج ١٨ وفاطر ٢٨ ٠

(٤) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي: ٣٢٠ .

(٥) ينظر المحلىٰ لابن حزم: ٧/ ٣٩٩ .

(٦) ينظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي: ٣ / ٥٣٣ .

(٧) تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأبي حيان: ص ٢٠٩.

والطيران: حركة ذي الجناح في الهواء بجناحيه، والطير معروف اسم لجماعة ما يطير مؤنث والواحد طائر والأنثىٰ طائرة [١] وليس المقصود أي نوع من أنواع الحركة، بل هي حركة مخصوصة تتضمن التحليق والارتفاع وهذا المعني هو ما اختاره المعجم الوسيط حيث جاء فيه ما نصه: طار الطائر ونحوه طيرا وطيرانا: تحرك وارتفع في الهواء بجناحيه [٢].

وأما الاصطلاح: الطيور هي ذوات الريش من الحيوانات الفقارية ذات الدم الحار والحرارة الثابتة (متوسط حرارة جسم الطيور ٤١ م)، تحورت أطرافها الأمامية إلىٰ أجنحة، وقلبها كبير الحجم نسبياً ومكون من أذنين منفصلين ومن بطينين منفصلين أيضــاً، وتضع بيضا و لبيضها قشرة جيرية صلبة [٣] وجاء في الموسوعة الحرة: الطيور حيوانات فقارية، من ذوات الدم الحار، تضع البيض، وهي ثنائية الحركة، وذات أجنحة وريش، هناك عشرة آلاف نوعٍ من الطيور تقريبـًا، وهذا يجعل صف الطيور أكثر الصفوف غَنَاءً بالأنواع بين صفوف الفقاريات رباعيات الأطراف كلها[٤] .

والطيور صنف كبير من أصناف الحيوانات الفقرية يضم حوالي ٨٦٠٠ نوع متباينة الأحجام والألوان والغذاء...تتميز الطيور بأنها ذات أجسام مغزلية الشكل، أي عريضة الوسط وتستدق إلىٰ الأمام وإلىٰ الخلف مما يساعدها علىٰ الطيران والتغلغل بين الأعشاب والسباحة في الماء والغوص فيه بسهولة ويسر، وهي مغطاة بالريش الذي لا تمتلكه أية مجموعة حيوانية أخرىٰ وهو عازل جيد للجسم يحفظ له حرارته الداخلية، ومنه ريش القوادم في الجناحين والذي يساعد الطير علىٰ الطيران، وريش الذَنَب الذي يوجه الطير في طيرانه ويحفظ له توازنه ويعينه في التحليق

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ص ٢٧٢٦ مادة (ط.ي.ر).

(٢) المعجم الوسيط: ص ٥٧٣ مادة (ط.ي.ر).

(٣) يراجع جمعية الحياة البرية في فلسطين الموقع الالكتروني:
http://portal.wildlife-pal.org/php/modules.php?name

(٤) الموسوعة الحرة ويكيبيديا الموقع الالكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki

والهبوط، ومما يساعده علىٰ الطيران رقة هيكله العظمي وخفة وزنه ووجود تجاويف هوائية في بعض عظامه وهذا الهيكل يفي بحاجة الطير في طيرانه ومشيه علىٰ رجلين اثنين ووضعه لبيض كبير الحجم صلب القشرة (١)وقد وردت لفظة الطير ومشتقاتها في ثلاثين موضعا من كتاب الله تعالىٰ يمكن مراجعتها في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٢).

الهوام في اللغة والاصطلاح:

أما اللغة: الهوام جمع هَامَّة وهَوَامُّ الأَرْضِ: حَشَرَاتُهَا الْمُؤْذِيَةُ والهَامَّةُ:الدابَّة من هوامّ اللَّيل والهَامَّةُ: كلُّ ذي سُمٍّ يقتُل سُمُّه قال ابن الأثير: الهامة كل ذات سم يقتل والجمع الهوام فأما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام علىٰ ما يدب من الحيوان وإن لم يقتل كالحشرات (٣).

وأما الاصطلاح: الهوام أو الكائنات الضارة أو الحيوانات الضارة هو مصطلح يطلق علىٰ أنواع مختلفة من الحيوانات التي يتم التعامل معها باعتبارها آفات أو كائنات مزعجة وخاصة الكائنات التي تنقل الأمراض (٤) .

الحكمة الإلهية من خلق الهوام مع كثرة ضررها:

من الناس من يقول أي فائدة من هذه الهوام مع كثرة ضررها ولم يدر أن الله تعالي يراعي المصالح الكلية كإرسال المطر فإن فيه مصالح البلاد والعباد وإن كان فيه خراب بيت العجوز فلهذا خلق هذه الحشرات من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة لتصفو لحومها ولا يعرض لها الفساد الذي هو سبب الوباء وهلاك الحيوان والنبات، وجعل سبحانه صغارها مأكولا لكبارها، وأما امتلاء وجه الأرض منها

---

(١) الطير في حياة الحيوان للدميري تحقيق عزيز العلي العز ص ٣٣ .

(٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي مادة (ط.ي.ر) ص ٤٣٣.

(٣) ينظر لسان العرب مادة (ه.و.م) ص ٤٧٢٣ والمعجم الوسيط: مادة (ه.و.م) ص ١٠٠٠ والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٥/ ٢٨٣.

(٤) الموسوعة الحرة ويكيبيديا الموقع الالكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki

فليس في ملكوته ذرة إلا وفيها من الحكمة مالا يحصي وأعجب من هذا أن كل ما جعل سببا لهلاك حيوان جعل لحمه سببا لدفع ذلك السم فإن الأطباء الأقدمين جعلوا في الحية قوة تقاوم سمها [(١)] .

من خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك علاقة وثيقة بين الحشرات والألفاظ ذات الصلة كلفظ الحيوان والطير والهوام فجميعها من مخلوقات الله وفي خلقها أدلة ساطعة علىٰ قدرة الله وجميعها يسبح بحمده سبحانه ولكن لا نفقه تسبيحه نحن البشر وجميعها أمم أمثالنا وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

❊ ❊ ❊

(١) عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام زكريا القزويني: ص ٣٦١.

المبحث الثاني : الحكمة الإلهية من خلق الحشرات

المطلب الأول: حكمة خلق الحشرات.

ما خلق الله ــ تعالي ــ شيئا من الأشياء إلا لحكمة بالغة ربما ظهرت لنا أو خفيت علينا ومن الأشياء المخلوقة هذه الحشرات فقد خلقها الله لحكمة وبوأها الأرض لغاية، ولذا أمر نوحا ــ علية السلام ــ أن يحمل منها في السفينة من كل زوجين اثنين.

ومن أبرز الحكم العامة التي خلق الله من أجلها الحشرات ما يلي:

أولا: ليأكلها الحيوان الصغير فتعيش ليأكلها حيوان أكبر منها، وهكذا الكل آكل ومأكول ليعيش الكل فينتفع بجلودها وفرائها الإنسان سيد المخلوقات الذي ما خلق كل شيء في الوجود إلا من أجل ضرورته وراحته ومتعته [1] .

ثانيا: أنها آية من آيات الله في الخلق والابداع فهي دواب خلقها الله تعالي لتقف مع غيرها من الدواب في صف الإعجاز وإعطاء الأدلة علىٰ تفرده بالخلق والإيجاد قال تعالي: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [الجاثية: ٤] فالحشرات بأنواعها العديدة وتعداد ألوان أفرادها مع دقتها ورقتها ما ينطق بعظمة الله تعالي.

ثالثا: أنها جند من جند الله ينصر بها رسله وأولياءه ويذل بها ويرغم أنوف أعداءه قال تعالي: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١] .

رابعا: منها ما استخدمه الله تعالي في عذاب بعض الأقوام كالقمل والجراد وإرسالهما علىٰ بني اسرائيل.

خامسا: منها ما جعله الله آية لبني آدم يتعلمون منها النظام والسعي والطاعة كالنمل والنحل.

وبعد ذكر الحكم العامة لخلق الحشرات يمكن الوقوف علىٰ بعض الحكم التفصيلية لخلق هذه الحشرات فيما يلي:

---

(١) المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية أ د/ حامد صادق قنيبي: ص١٤٤ .

الحكمة من خلق البعوض:

سبق وأن ذكرنا الحكم العامة لخلق الحشرات ويمكن أن نأخذ نموذجا يبين الحكمة من خلق البعوض خاصة، وهو ما حدث في عصر إبراهيم عليه السلام من قصة النمرود الذي ادعي الالوهية، يقول الدميري في كتابه حياة الحيوان: قد سلط الله البعوضة ـ بالرغم من ضعفها وصغرها ــ علىٰ أعتي المتمردين علىٰ الله وهو النمرود الذي ادعي الإلهية، ولم يصغ لدعوة إبراهيم ــ عليه السلام ــ له بالهداية، وأصر علىٰ تحدي نبي الله، وشريعة الله فابتلاه الله بالبعوض ولم يستطع تحاميه، فدخل بيتا واغلقه وأرخي الستائر علىٰ الأبواب والنوافذ، ونام علىٰ قفاه مفكرا، فدخلت بعوضة في أنفه وسرحت في داخله حتي استقرت في دماغه، وظل يتعذب به أربعين يوما حتي هلك [(١)] .

قال زيد بن أسلم: وبعث الله إلي ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله،فأبي عليه، ثم دعاه الثانية فأبي ثم الثالثة فأبي وقال اجمع جموعك وأجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس وأرسل الله عليه بابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخري الملك فمكثت في منخريه أربعمائة عذبه الله بها فكان يضرب برأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتي اهلكه الله بها [(٢)] .

وهكذا جعل الله نهاية أحد الطغاة بأهون الحشرات، فجميع المخلوقات خاضعة ومسخرة لأمر الله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا.

الحكمة من خلق الجراد والقمل والفراش:

خلق الله تعالي الجراد والقمل لحكم متعددة منها تأديب قوم فرعون وذلك

---

(١) حياة الحيوان للدميري: ٧/ ٢١٤ .

(٢) القصة ذكرها الإمام الطبري في تفسيره: ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤ وكذلك الحافظ ابن كثير في تفسيره: ٢ / ٤٥٢ كما ذكرها الإمام ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: ١/ ٨٩.

حينما تطاول قوم فرعون علىٰ نبي الله موسي ـ عليه السلام ـ وأنهم لم ولن يستجيبوا لدعوته قال تعالي: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ ﴾[الأعراف: ١٣٢] فشدد الله عليهم وابتلاهم بالجدب والقحط، وكان للحشرات دورها كوسيلة من وسائل ردعهم وبخاصة وأن ملكهم فرعون قد تطاول علىٰ مقام الألوهية والربوبية فقال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾[النازعات: ٢٤]وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [القصص: ٣٨] وشايعه قومه في هذا الشأن بالسفه حيث استخف بعقولهم فأطاعوه علىٰ نحو ما سجله القرآن الكريم عليهم في قوله تعالي: ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[الزخرف:٥٤]ولم ينته به السخف إلي هذا الحد بل أراد أن يحمل نبي الله موسي ـ عليه السلام ـ علىٰ عبادته كرها وتهديدا بالسجن علىٰ غرار ما يفعل المجرمون حيث قال: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴾[الشعراء: ٢٩] فسلط الله عليهم وسائل العقاب علىٰ نحو ما ورد في قوله تعالي: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[الأعراف: ١٣٣] فأكل الجراد زروعهم وثمارهم، وانتشر القمل بينهم انتشارا فظيعا حتي إنهم لم يصابوا ببلاء كان أشد منه فقد أخذ شعورهم وأبشارهم واشعار عيونهم وجوارحهم ولزم عيونهم وجلودهم فكانه الجدري فمنعهم النوم والقرار [١] .

وأما الفراش فقد ذكره الله تعالي في معرض ما يسبق القيامة من اضطراب وهول وصخب ورعب قال تعالي: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة: ٤] يقول العلامة القاسي: فالناس في يوم القيامة كالفراش المبثوث في الكثرة والانتشار

(١) يراجع الحشرات والحديث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث أد/ عبد الحكم عبداللطيف الصعيدي ص ٥٦٨ بتصرف، وسلسلة القصص القرآني د حمزة النشرتي و د عبداللطيف فرغلي و د عبدالحميد مصطفي: ١٧ / ١٦٣.

والضعف والذلة والاضطراب، فالتطاير إلي الداعي كتطاير الفراش إلي النار [١] .

الحكمة من خلق النحل:

النحل آية من آيات الله تعالي الدالة علىٰ قدرته وهو إحدىٰ نعم الله تعالي علىٰ عباده لإنتاجه العسل الذي فيه شفاء للناس وهو احدي آيات الآفاق للتفكر والعظة والاعتبار، ويمكن أن نأخذ من النحل قصة عجيبة في أنه كان سببا في حماية جسد الصحابي الجليل عاصم بن ثابت الأنصاري من أن يمثل به بعد موته واستشهاده، وذلك لما قتله المشركون يوم الرجيع [٢] وكانت هذيل حين قتل عاصم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت نذرت حين أصيب ابناها يوم أحد لئن قدرت علىٰ رأس عاصم أن تشرب في قحف رأس عاصم الخمر، فمنعه الدبر (النحل) فلما حالوا بينهم وبينه قالوا: دعوه حتىٰ يمسي فيذهب عنه ثم نأخذه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فانطلق به، وكان عاصم قد أعطىٰ الله عهدا لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك؛ تنجسا منهم وكان يقول: "اللهم إني احمي لدينك وادفع عنه فاحمي لحمي وعظمي لا تظفر بهما أحدًا من أعداء الله، الله إني حميت دينك أول النهار فأحم جسدي أخره" فكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه أن الدبر منعه: حفظ الله العبد المؤمن [٣] .

الحكمة من خلق الذباب:

الذباب خلق من خلق الله تعالي وقد ذكره الله تعالي في مضرب المثل القرآني

(١) محاسن التأويل للقاسمي: ص ٦٢٤٢ .

(٢) يوم الرجيع: كان في العام الثالث الهجري حينما قدم رهط من الهون بن خزيمة بن مدركة بعد غزوة أحد يطلبون من رسول الله ﷺ إرسال نفر من المسلمين لتعليمهم الدين فأرسل إليهم ﷺ ستة من الصحابة كان منهم = عاصم بن ثابت الأنصاري فغدروا بهم وقتلوهم عندما كانوا علي الرجيع وهو ماء لهذيل بناحية الحجاز.يراجع السيرة النبوية لابن هشام: ٤/ ١٢٣ .

(٣) القصة أشار إليها البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب غزوة الرجيع: ٣/ ١١١، ١١٢ حديث رقم ٤٠٨٦ كما وردت بالتفصيل في أسد الغابة في معرفة الصحابة عز الدين بن الأثير: ٣/ ١٠٧ و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني: ٣/ ٥٦٩.

ليدلل به علىٰ الضعف البشري وضعف كل إله يعبد من دون الله تعالي، والذباب خلقه الله ليعذب به أهل النار، وقال بعضهم إن جميع ما خلق الله من السباع والبهائم والحشرات...فهو قبيح المنظر مؤلم أو حسن المنظرة فما كان كالخيل والضباء والطواويس فإن تلك في الجنة ويلذ أولياء الله عز وجل بمناظرها، وما كان منها قبيحا في الدنيا مؤلم النظر جعله الله عذابا إلي عذاب أعدائه في النار، وقال بعضهم: أنها تكون في النار وتلذ ذلك كما أن خزنة جهنم والذين يتولون من الملائكة التعذيب يلذون موضعهم من النار، وذهب بعضهم إلي أن الله تعالي يطبعهم علىٰ استلذاذ النار والعيش فيها [1] .

الحكمة من خلق النمل:

النمل خلقه الله ليكون شاهدا علىٰ قدرته، حيث يعجز الإنسان بجانب مقدرات مخلوق ضعيف يحكم أسلوب معيشته، وينظم مجتمعه، ويحسن القيادة والتوجيه له...وفي حياة النمل عظات وعبر لو تأملها الإنسان لاستفاد منها كثيرا، ومن أجل ذلك لفت الله تعالي أنظارنا إليه فسمي سورة من سور القرآن الكريم باسمه، وقد أورد الله كلمة الذر في القرآن في عدد من الآيات القرآنية ويقصد به النمل الصغير الأحمر [2] والآيات جميعها تشير إلي عدل الله تعالي ورحمته وإحاطة علمه وقدرته، ويعتبر النمل من خلق الله وهو جند من جند الله الذي أهلك به بعض الطغاة الظالمين، وسوف يستخدمه الله يوم القيامة حيث يحشر الجبارين والمتكبرين في صورته حتي يطأهم الناس من هوانهم علىٰ الله، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: عن النبي ﷺ قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان فيساقون إلىٰ سجن في جهنم يسمىٰ بولس تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال [3] .

---

(١) سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٦٣.

(٢) وذلك في سور القرآن التالية: النساء الآية ٤٠ ويونس الآية ٦١ والآيتين ٣، ٢٢ من سورة سبأ والآيتين ٧، ٨ من سورة سبأ.

(٣) سنن الترمذي: ٤/ ٦٥٥ حديث رقم ٢٤٩٢ قال أبو عيسىٰ هذا حديث صحيح وقال الشيخ الألباني: =

الحكمة من خلق العنكبوت:

تكمن الحكمة من خلق العنكبوت فيمن يتدبر قول الله تعالي في محكم كتابه وتنزيله: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١ ــ ٤٣] فقد جيء به مثلا للناس، والمراد من ذلك تبيين العلاقة في الوهن والضعف ووهن بيت العنكبوت في كل ولي من دون الله تعالي، وسوف يتجلىٰ ذلك عند الكلام عن الحشرات في المثل القرآني في ثنايا المبحث الرابع والحديث عن ضرب المثل بالعنكبوت فيمن يتخذ من دون الله أولياء.

الحكمة من خلق دابة الأرض:

خلق الله تعالي هذه الدابة لحكم متعددة أقتصر هنا علىٰ موقفين يتبين منهما مكانة هذه الدابة ومدي تأثيرها والدور الذي تقوم به بأمر من الله تعالي:

أما الموقف الأول فقد كان في زمن النبي محمد ﷺ حينما حاصر المشركون رسول الله ﷺ وصحابته في شعب أبي طالب في السنة السابعة للبعثة النبوية بعد أن فشلت جميع وسائل الإرهاب والحرب النفسية والدعائية ضدّ النبيّ ﷺ ومَن آمن به فقرّر زعماء قريش أن يقاطعوا أبا طالب وبني هاشم، ومحمّداً وأصحابه، مقاطعة اقتصادية واجتماعية وكتبوا صحيفة تعاقدوا فيها علىٰ ذلك وعلّقوها في جوف الكعبة فسلط الله الأرضة (دابة الأرض) علىٰ صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسمًا هو لله إلا أثبتته فيها، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان" والقصة مشهورة في كتب السير والتاريخ [(١)]

=

حسن ينظر صحيح سنن الترمذي للألباني: ٢/ ٦٠٢ حديث رقم ٢٤٩٢ .

(١) ينظر السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ١٩٥ والقول المبين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الطيب النجار ١/ ١٤٧

وأما الموقف الثاني فقد كان في زمن النبي سليمان عليه السلام حينما أبطلت هذه الدويبة الصغيرة ادعاء الجن علم الغيب قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ [سبأ: ١٤] والقصة مشهورة ومعروفة وسوف نقف عندها بالتفصيل أثناء الحديث عن دابة الأرض في المبحث الثالث بعد قليل وبذلك يتبين أن دور الحشرات ومنها الأرضة (دَابَّةُ الْأَرْضِ) لا يقتصر في الانذار والتخويف علىٰ الإنس فقط بل يتعداهم إلي الجن وهم من عالم ما وراء الطبيعة.

وفي ختام الحديث عن الحكمة من خلق الحشرات أقول: إنها جند من جند الله لا يستهان به فكم من قري أجلاها عن مكانها النمل أو الجراد أو الذباب ليتبين لصاحب النظر الثاقب والعقل المستنير أن الله يستخدم أصغر وأحقر مخلوقاته في الانتقام من الطغاة الظالمين وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

❊ ❊ ❊

المطلب الثاني: منافع الحشرات و مضارها

الحشرات هي أكبر المجموعات الحيوانية عددا عرف منها ما يزيد على سبعمائة وخمسين ألف نوع، وقد ذكر الله في محكم كتابه تسعة أنواع وهي البعوض والجراد والقمل والنحل والذباب والنمل والعنكبوت ودابة الأرض والفراش ولهذه الأنواع منافع متعددة ولها كذلك من الأضرار الكثير وفيما يلي نقف على بعض منافعها وأضرارها:

أولا: منافع الحشرات:

جاء في موسوعة الحشرات أن أكثر أنواع الحشرات غير ضارة للإنسان، وتلعب دورا مهما في التوازن البيئي، فإنها تنقل لقاح النباتات وتشكل الرابطة المهمة في السلسلة الغذائية، وإنها تساعد على تفسيخ جثث الحيوانات والأسمدة وبقايا النباتات، بالإضافة إلي ذلك فإنها تستهلك كثيرا من الحشرات الأخرى فتعمل عمل المنظم الحيوي للسيطرة على بعض الأنواع الضارة، وتعتبر الحشرات من مصادر الغذاء المهمة لكثير من الحيوانات [١] .

والحشرات بحد ذاتها ذات قيمة غذائية، في أغلب أنحاء العالم، كذلك تساعد في إعادة دورة المواد العضوية في الطبيعة عن طريق التغذية على الفضلات والنباتات والحيوانات الميتة....وبدون الحشرات التي تلقح الأزهار فإن السلالة البشرية ستستنفذ الطعام من المحاصيل النباتية التي تعتمد عليها ستكون غير قادرة على التكاثر [٢] .

ويمكن إجمال منافع بعض الحشرات فيما يلي:

أولا: نحل العسل الذي ينتج العسل وشمع النحل ومواد أخرى ذات أهمية طبية كالغذاء الملكي .

---

(١) موسوعة الحشرات: ١٧٢، ١٧٣ .

(٢) المرجع السابق: ٢٦، ٢٧ بتصرف.

ثانيا: بعض أنواع الحشرات تتغذىٰ علىٰ الحشائش الضارة التي تنافس المحاصيل الزراعية.

ثالثا: تسبب بعض الحشرات أورمًا للنباتات، وتستخرج من هذه الأورام مواد ذات أهمية طبية وبعض الأحبار.

رابعا: تلعب الحشرات دوراً هامًا في نقل حبوب اللقاح من زهرة إلىٰ أخرىٰ أثناء زيارتها للتغذية علىٰ رحيقها .

خامسا: تلعب الحشرات دوراً كبيراً في بناء التربة الزراعية وتقليبها وتهويتها بما تصنعه فيها من أنفاق.

سادسا: تقوم بعض الحشرات النافعة بإبادة غيرها من الحشرات الضارة ويعرف هذا النوع من المقاومة بالمقاومة البيولوجية.

سابعا: تعتبر الحشرات مصدر غذاء للأسماك والطيور.

ثامنا: تحسين التربة وتهويتها وزيادة خصوبتها وكذلك تساعد علىٰ التخلص من الرمم والنفايات وما بها من الميكروبات.

تاسعا: أخيراً وليس آخراً، فإن القيمة العلمية للحشرات واضحة تمامًا، حيث كانت الحشرات سببًا ووسيلة في تفهم الكثير من المواضيع والعلوم الخاصة بفسيولوجيا جسم الإنسان والحيوان، بل ومشاكل علوم الاجتماع وعلم النفس، وبمعنىٰ أشمل في الكشف عن الكثير من أسرار الحياة [1] .

وقفة قصيرة مع بعض الحشرات النافعة:

من الحشرات النافعة النحل والنمل ولنا وقفة قصيرة مع فوائدهما فيما يلي:

أما النحل: فيعتبر من الحشرات النافعة للإنسان حيث يمده بشهد العسل الذي يعتبر غذاء ودواء، والنحل يساعد علىٰ خصوبة النباتات وزيادة المحاصيل لأنه

---

(١) ينظر أساسيات علم الحيوان أ د/ شاكر محمد حماد وأد / أحمد محمود أبو النجا وآخرين: ص ٩ – ١٨ ويراجع كذلك: فوائد وأضرار الحشرات د / عباس حسين مغير الربيعي جامعة بابل كلية التربية الأساسية: http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/Default.aspx?fid

يحمل حبوب اللقاح من زهرة إلىٰ أخرىٰ عند امتصاص الرحيق، ومن حبوب اللقاح يصنع النحل الخبز الذي يعتبر مصدرا للبروتينات التي تساعدها في نشاطها اليومي.

ومن النحل يتعلم الناس كثيرا من الفوائد السلوكية والخلقية كالدأب والنشاط والنظافة والتعاون والعطاء وحسن الطاعة والإخلاص في العمل وحسن التدبير والائتلاف والنظام...وهكذا مجتمع النحل مهارة ودقة واتقان وتوزيع مهام وروعة في الأداء وهي تنبئ عن القصد والحكمة والتدبير في مشيئة من خلق وأبدع[1] ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]

وأما النمل: فيشمل وظائف مهمة في النظام البيئي فهي تغير التربة، وتحرك المواد العضوية خلالها وتقل من مجتمعات الحشرات، وتعتبر غذاء للحيوانات الأخرىٰ وتوزع البذور وفي بعض الأوقات تلقح الأزهار في الزراعة، وتعتبر حشرة مفترسة لبعض الحشرات، وفي بعض الأماكن يستخدم الناس النمل لأغراض عالية الخصوصية فسكان أمريكا في جنوب الولايات المتحدة يأكلون النمل الخازن للعسل لمذاقه الحلو أو كشكل من العلاج في الطب والناس في المدارات الأمريكية يرحبون بالنمل العسكري في بيوتهم حيث الناس يقومون بترك بيوتهم ليقوم النمل بكنس الحشرات الضارة التي تغزو المنزل [2] يضاف إلي ما سبق إن في حياة النمل عظات، لو تأملها الإنسان لاستفاد منه كثيرا ومن أجل ذلك لفت الله أنظارنا إليه فسمي السورة باسمه.

وسوف يطول الكلام عن هاتين الحشرتين وما فيهما من منافع وفوائد ومزايا عند الحديث عنهما بالتفصيل في مبحث الحشرات المذكورة في القرآن بعد قليل إن شاء الله تعالي.

ثانيا: أضرار الحشرات:

تسبب الحشرات بأنواعها المختلفة أضراراً متعددة للإنسان والحيوان والنبات

(١) سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٤٣ والقرآن وعالم الحيوان د/ عبدالرحمن محمد حامد ص ١١٥

(٢) موسوعة الحشرات: ١٦٦ بتصرف

ولا ترجع أهمية الحشرات لأعدادها الكبيرة فقط ولكن لأدوارها الخطيرة في حياة الإنسان وبيئته والكائنات المعايشة له.فالكثير من الحشرات يكون ضرره مباشراً أو يكون الضرر غير مباشر:

أما الأضرار المباشرة التي تسببها الحشرات الضارة للإنسان فمنها المضايقة والإزعاج وامتصاص الدم والتطفل الداخلي والخارجي،.كذلك نقل الأمراض الميكروبية المختلفة للإنسان

وأما الأضرار غير المباشرة التي تسببها الحشرات الضارة للإنسان فمنها إهلاك المحاصيل والأضرار بالحيوانات المستأنسة و إتلاف البيئة وكذلك تكاليف المقاومة.

ويمكن مراجعة كتاب أساسيات علم الحيوان لمعرفة الكثير عن أضرار الحشرات [1].

وقفة قصيرة مع بعض الحشرات الضارة:

من الحشرات الضارة بالإنسان والنبات والحيوان البعوض والذباب وفيما يلي نتكلم عن أضرارهما بإيجاز:

أما البعوض: فهو من الحشرات الضارة والتي كتب عن ضررها أبحاث علمية متنوعة ومن هذه الأضرار ما يلي:

منها أنه يلدغ الإنسان ويمتص دمه وينقل له الكثير من الأمراض وعلىٰ رأسها مرض الفيلاريا المعروف بداء الفيل ومن المعروف أن هذا المرض لا يظهر بصورة واضحة علىٰ المريض إلا بعد مرور عدة سنوات مما يؤدي إلي وفاة صاحبه

ومنها أنه ينقل مرض حمىٰ الوادي المتصدع، وهو مرض فيروسي يصيب الأغنام والماشية والجمال مسببا الإجهاض والوفاة وينتقل للإنسان.

ومنها أنه ينقل مرض الحمي الصفراء وهو مرض شديد الوبائية يؤدي للوفاة

(١) ينظر أساسيات علم الحيوان أ د/ شاكر محمد حماد و أ د/ أحمد محمود أبو النجا وآخرين: ص ٧ – ٩

أحيانا وينقل كذلك مرض الدنج وهو أقل خطورة من الحمىٰ الصفراء لأنه لا يـؤدي للوفاة .

والبعوضة علي ضعفها هي قادرة علىٰ إهلاك من هو أكبر حجما، وأعظم خلقا منها، وقد علمنا مما توصل إليه العلم الحديث أن هذه الحشرة الضئيلة قادة علىٰ نقل أعتي الميكروبات التي قد تحول حمي الملاريا إلي وباء يحصد الأرواح حصدا حتي تعلن الحكومات حالة الطوارئ لمقاومته...[1] .

وأما الذباب: فهو ينقل الأمراض والأوبئة للإنسان فهو قادر علىٰ نقل كميات كبيرة من الجراثيم إلي الإنسان مثل التيفوئيد والكوليرا والإسهال والدوسنتاريا والسل وبعض امراض العيون والتسمم الغذائي .

كذلك حشرة الذباب حشرة مزعجة إذ أنها تبقي تطير وتحوم حول الإنسان وطعامه مما يؤدي إلي ضجر الإنسان، وهي حشرة مقرفة ومقززة إذ تبقي الذبابة موجودة في الأغلب في الحاويات والحمامات والمزابل والمقابر وأماكن وجود الجثث لتتغذي عليها، والذباب ينقل الأمراض من مكان إلي مكان وذلك من خلال أرجله وقرون الاستشعار[2] .

ولا يخفي أن هناك الكثير من الحشرات تحتوي علىٰ العديد من الأضرار كأمثال القمل والجراد وغيرهما ولكن ما ذكرناه هو نماذج فقط لبعض الحشرات.

❊ ❊ ❊

١- موسوعة الحشرات: ١٧٦ بتصرف واختصار وسلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٤٩، ١٥٠ بتصرف

٢- موسوعة الحشرات: ١٧٣ بتصرف

المبحث الثالث : الحشرات المذكورة في القرآن

سمي الله تعالي بعض السور القرآنية بأسماء بعض الحشرات وهي النحل والنمل والعنكبوت، وفي بعض السور ذكرت حشرات أخرىٰ وهي البعوض والذباب والقمل والجراد ودابة الأرض والفراش ولنا وقفات سديدة مفيدة مع هذه الحشرات من حيث:

- حديث القرآن الكريم عنها
- الحكمة من ضرب المثل بها في القرآن الكريم إن وجد
- بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلقها

المطلب الأول: البعوض

أولا: حديث القرآن الكريم عن البعوض:

القرآن الكريم تحدث عن البعوض وذلك في قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦] ولم يرد لفظ البعوض في غير هذه الآية من القرآن الكريم.

سبب نزول الآية: أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لَما ضرَب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله: "مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا " وقوله: " أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ "، الآيات الثلاث – قال المنافقون: الله أعلىٰ وأجلّ من أنْ يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله: "إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً " إلىٰ قوله: "أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ "[1] .

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: ١ / ٣٩٩ وينظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي: ص ١٢، ١٣.

يقول الشيخ الشعراوي: عندما ضرب الله مثلا بالبعوضة..استقبله الكفار بالمعنىٰ الدنيوي دون أن يفطنوا للمعنىٰ الحقيقي..قالوا كيف يضرب الله مثلا بالبعوضة ذلك المخلوق الضعيف..الذي يكفي أن تضربه بأي شيء أو بكفك فيموت ؟.لماذا لم يضرب الله تبارك وتعالىٰ مثلا بالفيل الذي هو ضخم الجثة شديدة القوة أو بالأسد الذي هو أقوىٰ من الإنسان وضرب لنا مثلا بالبعوضة فقالوا: « مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا »..ولم يفطنوا إلىٰ أن هذه البعوضة دقيقة الحجم خلقها معجزة..لأن في هذا الحجم الدقيق وضع الله سبحانه وتعالىٰ كل الأجهزة اللازمة لها في حياتها..فلها عينان ولها خرطوم دقيق جدا ولكنه يستطيع أن يخرق جلد الإنسان..ويخرج الأوعية الدموية التي تحت الجلد ليمتص دم الإنسان..والبعوضة لها أرجل ولها أجنحة ولها دورة تناسلية ولها كل ما يلزم لحياتها..كل هذا في هذا الحجم الدقيق..كلما دق الشيء احتاج إلىٰ دقة خلق أكبر..[1] .

يقول الله تعالىٰ في الرد علىٰ مزاعم هؤلاء المنافقين إن الله لا يستنكف ولا يمتنع عن أن يضرب أي مثل كان بأي شيء كان صغيرا أو كبيرا بعوضة فما فوقها أي سواء كان هذا المثل بالبعوضة أو بما هو دونها من الحقارة والصغر فكما لا يستنكف عن خلقها كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها فأما المؤمنون فيعلمون أن الله حق لا يقول غير الحق وأن هذا المثل من عند الله، وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون: ماذا أراد الله من ضرب الأمثال بمثل هذه الأشياء الحقيرة، وأن هذا المثل يكون سبباً لإضلال الذين لا يطلبون الحق ولا يريدونه، ويكون سبباً لهداية المؤمنين بالحق الذىٰ يطلبونه، فلا يُضَلُّ به إلا المنحرفين المتمردين.

قال صاحب الكشاف: سيقت هذه الآية لبيان أن ما استنكره الجهلة والسفهاء وأهل العناد والمراء من الكفار واستغربوه من أن تكون المحقرات من الأشياء مضروباً بها المثل، ليس بموضع للاستنكار والاستغراب، من جهة أن التمثيل إنما يصار إليه لما فيه من كشف المعنىٰ ورفع الحجاب عن الغرض المطلوب، وإدناء

(١) تفسير الشعراوي، للشيخ / محمد متولىٰ الشعراوي: ١ / ٢١١ .

المتوهم من المشاهد..[1] .

وهكذا يتبين لنا أن البعوض مخلوق صغير ضعيف لكنه آية من آيات الله تعالي، كما يتضح لنا أن هذا المثل جاء تقريعا وتوبيخا لهؤلاء الذين يشككون في القرآن الكريم حينما يضرب الأمثال بالمخلوقات الصغيرة ويترك المثل بالحيوانات الكبيرة، وربما لم يعرف الإنسان ما لهذا المخلوق من أثر وعجيب صنع إلا في العصر الحديث، حيث اكتشف العلم دقيق صنع الله في هذا المخلوق العجيب بعد انتشار المخابر والمجاهر وعلم التشريح، وهو سبحانه الخالق للصغير والكبير وهو العالم بأسرار الخلق جميعا، والعبرة بالمثل لا بحجم الممثل به وأهل الإيمان هم دائما أهل التسليم والتصديق لله ورسوله قال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤].

ثانيا: الحكمة من ضرب المثل بالبعوضة في القرآن الكريم:

دلت غير واحدة من الآيات القرآنية علىٰ أن القرآن الكريم مشتمل علىٰ الأمثال، وأنه سبحانه ضرب بها مثلاً للناس للتفكير والعبرة، قال سبحانه: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشر: ٢١] إلىٰ غير ذلك من الآيات التي تدل علىٰ وجود الأمثال في القرآن، يقول الشيخ عزالدين عبدالسلام: إنّما ضرب الله الأمثال في القرآن، تذكيراً ووعظاً، فما اشتمل منها علىٰ تفاوت في ثواب، أو علىٰ إحباط عمل، أو علىٰ مدح أو ذم أو نحوه، فإنّه يدل علىٰ الاحكام [2]

وقد ضرب الله المثل بالبعوضة فما دونها ولم يستح من ذلك في قوله تعالي: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ

(١) الكشاف للإمام الزمخشري: ١ / ٢٣٥.

(٢) الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي: ٥ / ١٩٣٣.

ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦].

أورد الزمخشري علىٰ نفسه سؤالاً، وهو: كيف يضرب الله المثل لما دون البعوضة وهي في النهاية في الصغر ؟ ثمّ أجاب: إنّ جناح البعوضة أقل منها وأصغر بدرجات، وقد ضربه رسول الله ﷺ مثلاً للدنيا، وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ربما رأيت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر الحاد إلاّ تحركها فإذا سكنت، فالسكون يواريها، ثمّ إذا لوحت لها بيدك حادت عنها وتجنبت مضرتها، فسبحان من يدرك صورة تلك وأعضاءها الظاهرة والباطنة، وتفاصيل خلقتها، ويبصر بصرها، ويطلع علىٰ ضميرها، ولعل في خلقه ما هو أصغر منها وأصغر سبحان الذي خلق الأزواج كلّها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون [1].

ولا غرابة في ضرب الأمثال بالبعوضة أو غيرها من الحشرات الصغيرة كالذباب والعنكبوت والنحل...فالغرض من ذلك إيضاح المعني المعقول وإزالة الخفاء عند إبرازه في صورة المحسوس المشاهد، وقد شاعت الأمثال وكثرت في عيارات كتب الفصحاء من العرب وفي حواضرهم وبواديهم حتي مثلوا بأحقر الأشياء كالبهائم والطيور والحشرات والهوام فقالوا مثلا: أجمع من ذرة، وأضعف من فراشة، وأجرأ من الذباب وآكل من السوس وغير ذلك.

يقول صاحب الظلال: استغرب بعضهم من ضرب المثل بالحشرات والأمور الحقيرة الضئيلة، ولكنّه غفل عن أنّ العبرة في ضرب الأمثال ليس بأدواتها وآلاتها، وإنّما بمكنوناتها وغاياتها، وما يدرينا بسر الإعجاز في التركيب الجثماني للبعوضة، مثلاً، وما فيه من إبداع وتحد وإعداد، ولعل فيه من الإنجاز الخلقي ما لا نشاهده بأكثر الأجسام ضخامة وكبراً، علىٰ أن المبدع لها جميعاً هو الله وكفىٰ، والله رب الصغير والكبير وخالق البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في

(١) الكشاف للإمام الزمخشري: ١ / ٢٤٢، ٢٤٣.

الفيل، إنّها معجزة الحياة، معجزه السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله علىٰ أن العبرة في المثل ليست في الحجم، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب، وما من شأنه الاستحياء من ذكره والله ـ جلّت حكمته ـ يريد بها اختبار القلوب وامتحان النفوس(١).

وفي الآية إشارة إلي حسن التمثيل حيث لم يتركه الباري سبحانه وتعالي مع عظمته ولم يستح منه، وذلك لاشتمال الأمثال علي الحكمة وإيضاح الحق، والله لا يستحيي من الحق، وكأن في هذا جوابا لمن أنكر ضرب الأمثال في الأشياء الحقيرة، واعترض علىٰ الله في ذلك. فليس في ذلك محل اعتراض بل هو من تعليم الله لعباده ورحمته بهم فيجب أن تتلقىٰ بالقبول والشكر، ولهذا قال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ ﴾ فيتفهمونها، ويتفكرون فيها، فإن علموا ما اشتملت عليه علىٰ وجه التفصيل، ازداد بذلك علمهم وإيمانهم، وإلا علموا أنها حق، وما اشتملت عليه حق، وإن خفي عليهم وجه الحق فيها لعلمهم بأن الله لم يضربها عبثا، بل لحكمة بالغة، ونعمة سابغة.

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ ﴾ فيعترضون ويتحيرون، فيزدادون كفرا إلىٰ كفرهم، كما ازداد المؤمنون إيمانا علىٰ إيمانهم، ولهذا قال: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾ فهذه حال المؤمنين والكافرين عند نزول الآيات القرآنية. فلا أعظم نعمة علىٰ العباد من نزول الآيات القرآنية، ومع هذا تكون لقوم محنة وحيرة وضلالة وزيادة شر إلىٰ شرهم، ولقوم منحة ورحمة وزيادة خير إلىٰ خيرهم، فسبحان من فاوت بين عباده، وانفرد بالهداية والإضلال(٢) ثمّ إنّه سبحانه يذكر أنّ الناس أمام الأمثال علىٰ قسمين:

الأول: المؤمنون: وهم الذين قال سبحانه في حقّهم: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب: ١ / ٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي: ١ / ٤٧ بتصرف.

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾.

الثاني: الكافرون: وهم الذين قال سبحانه في حقّهم: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ﴾ والظاهر أنّ قولهم ﴿ أَرَادَ ٱللَّهُ ﴾ كان على سبيل الاستهزاء بادّعاء الرسول أنّ المثل وحي منزل من الله، وإلاّ فانّ الكافرين والمنافقين كانوا ينكرون الوحي أصلاً.

ولا غرو في أن يكون شيء سبب الهداية لطائفة وسبب الضلال لطائفة أخرىٰ، وما هذا إلاّ لأجل اختلاف القابليات، فمن استعد لقبول الحقّ والحقيقة فتصبح الآيات الإلهية سبب الهداية، وأمّا الطائفة الأخرىٰ المعاندون الذين صمّوا مسامعهم عن سماع كلمة الحق وآياته فينكرون الآيات ويكفرون بذلك [(١)]

وقد استخدم النبي ﷺ البعوضة في أحاديثه ليبين مدي هوانها وضعفها، وأن الدنيا أهون عند الله منها من ذلك قوله:" لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاء[(٢)] فالله تعالي لم يجعل الدنيا مقصودة لنفسها، بل جعلها طريقا موصلة إلي ما هو المقصود وهو الآخرة، وأنه لم يجعلها دار إقامة أو جزاء بل جعلها دار محنة وبلاء وفناء وجعل الآخرة دار نعيم وبقاء.وكذلك اختار النبي ﷺ هذه الحشرة ليبين لنا في حديث آخر أن البدين السمين الذي يتصف بالبطر والأشر والكبر وكفر النعمة يأتي يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة والبعوضة معروفة أنها من أشد الحشرات امتهانا وضعفا وجناحها كذلك، وفي هذا المعني يقول ﷺ: " إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة " وقال: اقرؤو ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥] [(٣)].

---

(١) الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني: ص ٩٢، ٩٣ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا علىٰ الله تعالي: ٤ / ٥٦٠ حديث رقم ٢٣٢٠ وقال عقبه هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير باب " أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ": ٣ / ٢٥٧ حديث رقم ٤٧٢٩ .

أقول في النهاية: عندما ضرب الله سبحانه وتعالىٰ مثلا بعوضة، فهو ليبين للناس أن هذا المخلوق الصغير في حجمه عظيم في خلقه بل إن هذا المخلوق وغيره من المخلوقات الضعيفة تملك من الإمكانات فوق ما تملك آلهة هؤلاء الذين يشركون بالله، وفي ذلك شدة تحقير للمشركين علىٰ شركهم بالله وليس تقليلا من شأن أقل مخلوقات الله حجما، فهذه المخلوقات علىٰ دقتها لها خطورتها، وفي خلقها دقة محكمة تعلو بالتأكيد علىٰ وجود آلهة من الأصنام لا تملك للإنسان ضرا ولا نفعا[1].

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق البعوض:

قبل الحديث عن بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق البعوض أذكر القارئ بقوله تعالي: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] ومن هذا المنطلق أقول: يعتقد كثير من الناس أن البعوض مخلوق هيّن علىٰ الإنسان، قد يقتله ولا يشعر أنه قتل شيئًا، فالبعوضة هوانها علىٰ الإنسان لا حدود له، ومع ذلك فهي من الآيات الدالة علىٰ عظمته تعالي الشيء الكثير وقد أفاض العلماء في الحديث عن دلائل قدرة الله في خلق هذه الحشرة

البعوضة حيوان حقير يشبه خرطومه خرطوم الفيل، أجوف وله قوّة ماصة تسحب الدم، وقد منح الله سبحانه هذا الحيوان قوة هضم ودفع كما منحه أُذنًا وأجنحة تتناسب تماماً مع وضع معيشته، وتتمتع بحساسية فائقة، فهي تفر بمهارة عجيبة حين شعورها بالخطر، وهي مع صغرها وضعفها يعجز عن دفعها كبار الحيوانات.وقد اكتشف علماء الحيوان موَخراً انّ البعوضة قادرة علىٰ تشخيص فريستها من مسافة تقرب عن ٦٥ كيلومتراً[2]

أقول: إن كانت البعوضة صغيرة في حجمها لكنها عظيمة في خلقها من يتأمل فيها يخر لله ساجدا، فهي آية من آيات الله الدالة علي قدرته، تدعو للتأمل في

(١) ينظر قصص الحيوان في القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي: ٢٤٠ بتصرف.
(٢) الأمثال في القرآن الكريم للشيخ جعفر السبحاني: ص ٩٠.

مخلوقاته، وقد ضرب الله بها المثل وفيها من دقيق الصنع وعجيب الإبداع ما يعجز الإنسان أن يحيط بوصفه ولا ينكر ذلك إلا من ختم الله علىٰ قلبه وسمعه وجعل علىٰ بصره غشاوة .

وقد جمع القائمون علىٰ موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم كثيرا من المعلومات عن هذه الحشرة فذكروا منها ما يلي:

هي أنثىٰ، لها مائة عين في رأسها، ولها في فمها ثمانية وأربعون سن، ولها ثلاثة قلوب في صدرها، قلب مركزي، وقلب في كل جناح، وفي كل قلب أذينان وبطينان ودسامان، ولها ستة سكاكين في خرطومها: أربعة سكاكين لإحداث الجرح واثنان لامتصاص الدم، ولها ثلاث أجنحة في كل طرف، وهي مزودة بجهاز حراري يعمل مثل نظام الأشعة تحت الحمراء وظيفته يعكس لها لون الجلد البشري في الظلمة حتىٰ تراه.

والبعوضة تملك جهازاً لا تملكه الطائرات، إنها لا ترىٰ الأشياء لا بشكلها، ولا بلونها، ولا بحجمها، ولكنها تراها بحرارتها فقط، عندها جهاز استقبال حراري لا تملكه أدق الطائرات، لذلك هذا الجهاز حساسيته واحد علىٰ ألف من الدرجة المئوية، إذا ارتفعت الحرارة واحدًا علىٰ ألف يبدو أمام عينها ظاهراً ! وهي مزودة بجهاز تخدير موضعي يساعدها علىٰ غرز إبرتها دون أن يحس الإنسان وما يحس به كالقرصة هو نتيجة مص الدم، وهي مزودة بجهاز تحليل دم فهي لا تستسيغ كل الدماء.

والبعوضة لديها جهاز تحليل للدم فإنها تحلل الدم، وتختار من بعض الدماء ما يناسبها، وهي مزودة بجهاز لتمييع الدم حتىٰ يسري في خرطومها الدقيق جدا، كذلك هي مزودة بجهاز للشم تستطيع من خلاله شم رائحة عرق الإنسان من مسافة تصل الىٰ (٦٠) كم.واغرب ما في هذا كله أن العلم الحديث اكتشف أن فوق ظهر البعوضة تعيش حشرة صغيرة جداً لا تُرىٰ إلا بالعين المجهرية وهذا مصداق قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ كُلَمَا .﴾ (١) .

(١) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن ـ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب و السنة.

=

وهكذا تحدي القرآن الكريم البشر ببعوضة ضئيلة وما يفوقها ضآلة من كائنات دقيقة آية على علم الله المحيط وبينة على التنزيل ، وما أعظم الصدق وأروع بيان العلم بخفايا التكوين في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ [المدثر: ٣١].

❊ ❊ ❊

=

http://www- muslim54.ahlamontada.net/t1499-topic

ويراجع كذلك عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام القزويني: ص٣٦٣، ٣٦٤

وينظر سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٤٩

المطلب الثاني: الجراد

أولا: حديث القرآن الكريم عن الجراد:

الناظر في كتاب الله تعالي والمتصفح فيه يجد أنه ورد ذكر الجراد في موضعين:

الموضع الأول: ورد ذكر الجراد فيه كجندي من جنود الله تعالىٰ، أرسله الله علىٰ العصاة من عباده عقابا لهم، فقال جل من قائل: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] فالآية الكريمة تصف ما وقع بفرعون وقومه من عذاب حين كذبوا بموسي عليه السلام ذلك أن فرعون غاظه أن يؤمن السحرة بموسي واعتبر أن ذلك هزيمة له وتحد لإرادته، وتمرد علىٰ سلطانه فقال له قومه: أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ؟ فثار فرعون وانبعثت حميته وقال: سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ وصب نقمته علىٰ بني إسرائيل ن ولكن بني إسرائيل لم يصمدوا للاختبار ولم يستجيبوا لما أمرهم به موسي من الصبر وقالوا له: أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا، وأقبل موسي عليه السلام علىٰ ربه يدعوه أن يخفف عن قومه البلاء وأن يلحق بقوم فرعون البأساء والضراء، فاستجاب الله له وأخذ قوم فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون، ثم صب عليهم من البلاء ما حكته الآية السابقة حيث أرسل الله عليهم المطر الشديد الذي أغرقهم، ثم أرسل عليهم الجراد فأهلك زرعهم وثمارهم وأرسل عليهم القمل والضفادع والدم..ومع ذلك فقد استكبروا علىٰ الله وابتعدوا عن الإيمان.

يقول الإمام الواحدي في معني الآية: وقالوا لموسىٰ: ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ ﴾ أي متىٰ ما تأتنا به ﴿مِن ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ فدعا عليهم موسىٰ فأرسل الله عليهم السماء بالماء حتىٰ امتلأت بيوت القبط ماء ولم يدخل بيوت بني إسرائيل من الماء قطرة فذلك قوله: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ ﴾ ودام ذلك سبعة أيام فقالوا: ﴿يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾.

يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد

فأكلت عامة زروعهم وثمارهم فوعدوه أن يؤمنوا إن كشف عنهم فكشف فلم يؤمنوا فبعث الله عليهم القمل وهو الدباء الصغار البق التي لا أجنحة لها فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم فصرخوا فكشف عنهم فلم يؤمنوا فعادوا بكفرهم فأرسل الله عليهم الضفادع تدخل في طعامهم وشرابهم فعاهدوا موسىٰ أن يؤمنوا فكشف عنهم فعادوا لكفرهم فأرسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما فذلك قوله ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾ مبينات ﴿ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ ﴾ عن عبادة الله [(١)].

نقل القاسمي قول الجشمي [(٢)]: تدل الآية علىٰ عناد القوم، وإصرارهم علىٰ الكفر وجهلهم، حيث عاهدوا في كل آية يأتي بها علىٰ صدقه وإثبات العهد، أنهم لا يؤمنون بها وليس هذه عادة من غرضه الحق، وتدل علىٰ ذم من يرىٰ الآيات ولا يتفكر فيها، وتدل علىٰ وجوب التدبر في الآيات [(٣)].

والموضع الثاني: ورد ذكر الجراد في سياق وصف يوم الحشر، وحال الناس حين يخرجون من قبورهم، وهم في فَزَعٍ عظيم، وأمر مريج، كأنهم الجراد المنتشر بكل اتجاه، قال سبحانه:

﴿ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ﴾ [القمر: ٧] هذه الآية تأتي في سياق الحديث عن اليوم الآخر وما يحدث فيه فحينما يأتي موعد القيامة ويشاء الله ببدئها فإنه سبحانه يأمر بالنفخ في الصور" القرن " النفخة الأولىٰ التي تموت بها الأحياء، ثم يأمر بالنفخة الثانية التي بها تحيا الأموات جميعًا لتقوم لله في خشوع قال سبحانه: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] عندئذ يخرج الناس من قبورهم، فالآية تصور حالهم في ذلك الوقت واتجاههم إلىٰ أرض المحشر، إلىٰ الساحات التي

---

(١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي: ١ / ٤٠٩، ٤١٠

(٢) الجشمي: هو الحاكم أبو سعد المحسن بن محمد الجشمي البيهقي صنف التهذيب في التفسير في أبع مجلدات توفي سنة ثلاث وخمسين وستمائة هجرية.ينظر طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي: ص ٢٣٧، ٢٣٨

(٣) محاسن التأويل للقاسمي: ٧ / ٢٨٤٢

نصب فيها الميزان وسوف يتم فيها حسابهم، كأنهم جراد منتشر في سرعتهم وتلبيتهم للنداء.

يقول الإمام البيضاوي: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ أي يخرجون من قبورهم خاشعة ذليلة أبصارهم من الهول ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ في الكثرة والتموج والانتشار في الأمكنة ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ﴾ مس عين مادي أعناقهم إليه ناظرين إليه [1].

وهكذا يخرج الكفار من قبورهم، وعيونهم ذليلة من شدة الهول، وأجسادهم تملأ الآفاق، حتىٰ لكأنهم جراد منتشر، قد سد الجهات واستتر بعضه ببعض، فالآية تشبههم بالجراد في الكثرة والتموج، والاكتظاظ والانتشار في الأقطار وهم يسرعون الخُطأ نحو أرض المحشر وسوف نقف وقفة قصيرة حول هذا التشبيه فيما يلي.

ثانيا: الحكمة من التشبيه بالجراد في القرآن الكريم:

كثيرا ما يرد التشبيه في القرآن الكريم كما في الآية التي معنا وهي قوله تعالي: ﴿خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧] والغرض من هذا التشبيه إبراز المعني في صورة حية محسوسة تستقر في الأذهان، مما يزيده روعة وجمالاً.

فالمشبه في الآية: الخلائق حين خروجهم من جوف الأرض وانتشارهم علىٰ ظهرها،والمشبه به: الجراد مقيدًا بكونه منتشر، وجه الشبه: الكثرة والتدافع وجولان بعضهم في بعض الكل يتحرك ويموج من غير تحديد ومن غير تعقل.

ففي الآية تشبيه يرسم صورة خروج الناس من قبورهم يوم القيامة، إنهم يشْبَهون الجراد المنتشر في كثرتهم وتجمّعهم وتدافعهم يصدم بعضهم بعضًا في فوضىٰ واضطراب ، واندفاع علىٰ غير هدىٰ ، في منظر مرعب مخيف إنها صورة تبعث علىٰ الفزع والذعر ، وتضع أمامك عيانًا مشهدًا لهول من أهوال يوم القيامة ، وهو مشهد هذه الجموع المتزاحمة الخاشعة الأبصار من الذل والخوف ، وهي

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٥ / ١٦٥

تسرع في سيرها نحو الداعي الذي يدعوها لأمر منكر لا تطمئن إليه.

قال أبو حيان: شبههم بالجراد في الكثرة والتموج، ويقال: جاءوا كالجراد في الجيش الكثير المتموج، ويقال: كالذباب. وجاء تشبيههم أيضًا بالفراش المبثوث، وكل من الجراد والفراش في الخارجين يوم الحشر شبه منهما. وقيل: يكونون أولاً كالفراش حين يموجون فزعين لا يهتدون أين يتوجهون، لأن الفراش لا جهة له يقصدها، ثم كالجراد المنتشر إذا توجهوا إلىٰ المحشر والداعي، فهما تشبيهان باعتبار وقتين(١).

ويقول الإمام الرازي: مثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج ويحتمل أن يقال المنتشر مطاوع نشره إذا أحياه فكأنهم جراد يتحرك من الأرض ويدب إشارة إلىٰ كيفية خروجهم من الأجداث وضعفهم(٢).

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق الجراد:

الجراد اسم جنس واحده جرادة، الذكر والأنثىٰ فيه سواء، وهو حشرة برية وبحرية سمي بذلك لأنه يجد وجه الأرض من النبات، والجراد أجناس وأنواع كثيرة(٣).

يقول الدكتور زغلول النجار: يتراوح طول الحشرة البالغة من الجراد بين السنتيمتر والعشرة سنتيمترات ، ويصل عدد الجراد المهاجر في السرب الواحد الي عشرات البلايين، مما يجعله يغطي مساحه تقدر بأكثر من الف كيلومتر مربع، بكتله تقدر بألاف الاطنان، ويأكل مثل هذا السرب في اليوم الواحد قدر وزنه من المزروعات، ومن هنا كانت تسميه هذه الحشرة الخطيرة باسم الجراد وهو اسم مستمد من الفعل جرد بمعني أزال وكشف وعري وقشر يقال: جرد الجراد الارض جردا أي أكل جميع ما عليها من نبات حتي تجردت من غطائها الخضري كما يجرد

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان: ٨/ ١٧٤

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الرازي: ٢٩/ ٣٥

(٣) ينظر معجم الحيوان لأمين الملوفي: ١٥٢ وسلسلة القصص القرآني: ١٧/ ١٥٦، ١٥٧

المرء عن ثيابه.

وتتحرك أسراب الجراد بانضباط شديد تحت قياده صارمه ، فتتحرك مقدمه السرب قبل مؤخرته باستمرار، حتي تحدد اتجاه السرب ومواقع الهبوط ولحظات الانطلاق في كل يوم.وتبدا دوره حياه الجراد بوضع البيض في اماكن محدده، ورعايته حتي يفقس لتخرج منه الحوريات التي تقوم بعمليه الانسلاخ من جلدها عده مرات حتي تصل الي حجم الحشرة البالغة التي تحيا في بادئ الامر حياه فرديه، ثم تمر بمرحله انتقاليه لتكوين جماعه، ثم تنتهي بمرحله الهجرة الجماعية التي تقطع فيها اسراب الجراد المهاجر مسافات شاسعه تمر خلالها بمناطق التكاثر الصيفي، والشتوي، والربيعي حتي تعود الي مناطق تكاثرها الاولي الت يانطلقت منها.

وللجرادة قدره فائقة علي الطيران لمسافات طويله تصل الي مائه كيلو متر في اليوم، وذلك بما حباها الخالق من قوه عضليه فائقة بالنسبة الي حجمها، وتمكنها هذه القوه العضلية غير العادية من خفق جناحيها لفترات متصلة تتراوح بين الست ساعات والست عشره ساعه (١) .

ومن حكمة الله في خلق الجراد أنك لو تأملته وجدته مع ضعفه فيه عشرة أوصاف من خلقة الحيوان: فله وجه الفرس وعينا الفيل وعنق الثور وقرنا الأيل ــ وهو ذكر الوعل ــ وصدر الأسد وبطن العقرب، وجناحا النسر، وفخذ الجمل، ورجلا النعامة، وذنب الحية....(٢).

❊ ❊ ❊

---

(١) من الإعجاز القرآني: الجراد جند من جنود الله أ د/ زغلول النجار.
الموقع الإلكتروني: **http://islam.ahram.org.eg/Portal/NewsQ/2145.aspx**
ويراجع كذلك مفتاح دار السعادة لابن قيم الجوزية: ١ / ٢٥٢

(٢) سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٥٨

المطلب الثالث: القمل

أولا: حديث القرآن الكريم عن القمل:

ذكرت حشرة القمل في موضع واحد في القرآن الكريم وهو قوله تعالي: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٣] لتدل علىٰ البلاء الذي حل بقوم فرعون، وهي من الحشرات التي تمص دماء البشر وتنقل لهم كثيرا من الأمراض فالله تعالىٰ أرسل القمل علىٰ قوم فرعون فانتشر بينهم انتشارا فظيعا، حتي إنهم لم يصابوا ببلاء كان اشد منه،فقد أخذ بشعورهم وأبشارهم وأشفار عيونهم وجوارحهم ولزم عيونهم وجلودهم كأنه الجدري، فمنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلي موسي عليه السلام: إنا نتوب، فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء، فدعا لهم موسي عليه السلام فرفع الله القمل عنهم بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلي السبت..[1] والقمل يعتبر آية من الآيات التسع البينات التي أوتيها موسي عليه السلام[2] وقد أشار الحق تبارك وتعالي إلي ذلك في قوله: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ ﴾ [الإسراء: ١٠١].

وقد سبق الكلام علي الابتلاءات المتعددة التي انتقم الله بها من بني اسرائيل نتيجة عنادهم وكفرهم وتكبرهم عن اتباع الحق وقولهم لموسي كما قص القرآن: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢] فأرسل الله عليهم الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّم فاكتفي بما ذكرته سالفا عند الحديث عن الجراد ولا داعي لإعادته هنا.

ثانيا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق القمل:

القُمَّلُ: بضم القاف وتشديد الميم المفتوحة هو القِّمل المعروف واحدته قَملة، وقَّمِل رأسه بالكسر كثر قمل رأسه، والقمل صغار الذر والدبي وقيل هو الدبي الذي

(١) المرجع السابق: ١٧ / ١٦٣

(٢) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٩ / ٨٧

لا أجنحة له، ويقال: رجل قمل وامرأة قملة صغيرة قبيحة كأنها قَملة أو قُمَّلة [١]

والقمل حشرات صغيرة بدون جناح وأجزاء فمها ماصة تتكون من شعيرات إبرية تكون داخل كيس ولا تشكل خرطوما تبرز للاستعمال من الكيس وعند عدم الاستعمال ترجع للكيس، تكون مقدمة البوز مزودة بأسنان تساعد علىٰ تثبيت الحشرة علىٰ الجلد، والقمل من الحشرات المتطفلة الخارجية تعيش علىٰ دم الحيوانات فقط، وقمل الإنسان ينتقل بالملامسة أو عن طريق الملابس وبعض قطع الأثاث وتنشط الأفراد في الفصول الباردة، وقمل الإنسان عالمي الانتشار والمستوي المعيشي يساعد علىٰ انتشاره وتكون دورة الحياة بسيطة وتتكون من البيض والحوريات والبالغات[٢] .

ولا يخفي أن القمل يسبب العديد من المشكلات الصحية للإنسان والحيوان، كما أنه ينقل بعض الأمراض المرتبطة بمص الدم وطفيلياته المختلفة، لكن في النهاية هو آية من آيات الله تعالي الدالة علىٰ إحاطة علمه وقدرته، وذكرها في القرآن الكريم دليل الاهتمام بعالم الحشرات وبيان بعض فوائده من التسليط علىٰ الإنسان ومضايقته وبيان ضعفه أمام مخلوقات الله في البيئة الأرضية وهو جند من جنود الله ــ وما يعلم جنود ربك إلا هو ــ فسبحان من خلق كل شيء فقدره تقديرا.

❊ ❊ ❊

٢- ينظر لسان العرب: ص ٣٧٤٢، ٣٧٤٣ مادة (ق م ل) والمفردات في غريب القرآن: ٢ / ٥٣٤

٣- الحشرات الناقلة للأمراض د / خليل أبو الحب ص ٢٣ ويراجع كذلك بيولوجية الحيوان العملية لأحمد حماد الحسيني وإميل شنودة دميان: ص١٦٧

المطلب الرابع: النحل

أولا: حديث القرآن الكريم عن النحل:

ورد ذكر النحل في القرآن الكريم مرة واحدة في السورة التي تحمل نفس الاسم وهي من السور المكية التي تعالج موضوعات العقيدة الكبرىٰ الألوهية – الوحي – البعث – النشور.وإلىٰ جانب ذلك تتحدث عن دلائل القدرة والوحدانية في ذلك العالم الفسيح في السموات والأرض والبحار والجبال والسهول والوديان والماء الهاطل والنبات النامي والفلك التي تجري في البحر، ولقد سميت هذه السورة الكريمة بسورة النحل لاشتمالها علىٰ تلك العبرة البليغة التي تشير إلىٰ عجيب صنع الخالق وتدل علىٰ الألوهية بهذا الصنع العجيب.والنحلة ذكرت في قولة تعالىٰ: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٦٨، ٦٩] والمراد من الوحي هنا هو الإلهام والهداية أي ألهم الله تعالىٰ النحلة إلىٰ بناء بيوتها المسدسة العجيبة تأوي إليها من ثلاث أماكن الجبال والشجر والأكوار التي يبنيها الناس.

ومعني الآيتين: وألهـم ربـك – أيهـا النبـي – النحـل أسـباب حياتهـا، ووسـائل معيشتها، بأن تتخذ من الجبال بيوتـًا في كهوفها، ومن فجوات الشـجر، ومـن عـرائش المنازل والكروم بيوتـًا كذلك، ثم هداها – سبحانه – للأكل من كل ثمـرات الشـجر والنبات، وسهَّل لها أن تسلك لذلك طرقـًا هيأها لها ربهـا مذللـة سـهلة، فيخـرج مـن بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن في ذلك الصنع العجيب لأدلة قويـة علىٰ وجود صانع قادر حكيم، ينتفـع بهـا قـوم يسـتعملون عقـولهم بالتأمـل فيفـوزون بالسعادة الدائمة [١] .

والخطاب للرسول ﷺ ويشمل كل من يصلح للخطاب من الأمة الإسلامية قال صاحب الكشاف: والإيحـاء إلـىٰ النحـل: إلهامهـا والقـذف في قلوبهـا علـىٰ وجـه هـو

(١) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر ص ٣٩٥، ٣٩٦

أعلم به، لا سبيل لأحد إلىٰ الوقوف عليه، وإلا فتأنقها في صنعتها ولطفها في تدبير أمرها، وإصابتها فيما يصلحها دلائل شاهدة علىٰ أن الله – تعالىٰ – أودعها علما بذلك وفطنها، كما أودع أولىٰ العقول عقولهم [(١)] .

والنحل كما ورد في الآية يتخذ بيوته من الجبال وهو أثرها ولذا بدأ به، ثم من الشجر ثم من بيوت الناس، وبناء علىٰ ذلك يمكن تقسيم النحل إلي نوعين بينهما الإمام القاسمي فقال: النحل نوعان: جبلية تسكن في الجبال والفيافي لا يتعهدها أحد من الناس.وأهلية تأوي إلىٰ البيوت وتتعهد في الخلايا.ومن بديع الإلهام فيها اتخاذها البيوت قبل المرعىٰ.فهي تتخذها أولاً فإذا استقر لها بيت خرجت منه، فرعت، وأكلت من الثمرات، ثم أوت إلىٰ بيوتها.وقد أشار تعالىٰ إلىٰ ذلك بقوله: ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ أي: من كل ثمرة تشتهيها، حلوها ومرها [(٢)] .

وهكذا تعمل النحل بإلهام من الله تعالي بدقة عجيبة يعجز عن مثلها الإنسان صاحب العقل المفكر سواء في بناء خلاياها أو في تقسيم العمل بينها، وكذلك في طريقة إفرازها للعسل المصفىٰ، ثم أذن لها إذنا قدريا أن تأكل من كل الثمرات وأن تسلك الطرق التي جعلها الله مذللة لها من البراري الشاسعة والجبال الشاهقة والأودية، ثم تعود إلىٰ بيوتها لتخرج العسل من بطونها وتبني الشمع من إفرازاتها، ولذا ختمت الآية بالدعوة إلي التفكر والتأمل في جميع ما سبق بشأن النحل من إلهامها اتخاذ البيوت العجيبة، ومن إدارتها لشئون حياتها بدقة متناهية، ومن سلوكها الطرق التي جعلها الله مذللة في ذهابها وإيابها للحصول علىٰ قوام حياتها، ومن خروج العسل من بطونها .

ثانيا: معني الوحي إلي النحل والحكمة منه:

الوحي: الكلام الخفيّ والإشارة الدّالة علىٰ معنىٰ كلاميّ.ومنه سمّي ما يلقيه الملك إلىٰ الرسول وَحْياً لأنه خفيّ عن أسماع الناس، وأطلق الوحي هنا علىٰ

(١) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٤٥٠

(٢) محاسن التأويل للقاسمي: ١ / ٣٨٢٦

التكوين الخفيّ الذي أودعه الله في طبيعة النحل، بحيث تنساق إلىٰ عمل منظّم مرتّب بعضه علىٰ بعض لا يختلف فيه آحادها تشبيهاً للإلهام بكلام خفيّ يتضمّن ذلك الترتيب الشّبيه بعمل المتعلّم بتعليم المُعلّم، أو المؤتمر بإرشاد الآمر، الذي تلقّاه سرّاً، فإطلاق الوحي استعارة تمثيليّة [1] .

وقد أفاض الإمام الرازي في معني الوحي إلي النحل وبيان الحكمة من ذلك فقال: " قوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ يقال وحىٰ وأوحىٰ، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنه تعالىٰ قرر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي تعجز عنها العقلاء من البشر، وبيانه من وجوه: الأول: أنها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها علىٰ بعض بمجرد طباعها، والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلا بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار.والثاني: أنه ثبت في الهندسة أن تلك البيوت لو كانت مشكلة بأشكال سوىٰ المسدسات فإنه يبقىٰ بالضرورة فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، أما إذا كانت تلك البيوت مسدسة فإنه لا يبقىٰ فيما بينها فرج ضائعة، فإهداء ذلك الحيوان الضعيف إلىٰ هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة/ من الأعاجيب.والثالث: أن النحل يحصل فيما بينها واحد يكون كالرئيس للبقية، وذلك الواحد يكون أعظم جثة من الباقي، ويكون نافذ الحكم علىٰ تلك البقية، وهم يخدمونه ويحملونه عند الطيران، وذلك أيضاً من الأعاجيب.والرابع: أنها إذا نفرت من وكرها ذهبت مع الجمعية إلىٰ موضع آخر، فإذا أرادوا عودها إلىٰ وكرها ضربوا الطنبور والملاهي وآلات الموسيقىٰ، وبواسطة تلك الألحان يقدرون علىٰ ردها إلىٰ وكرها، وهذا أيضاً حالة عجيبة، فلما امتاز هذا الحيوان بهذه الخواص العجيبة الدالة علىٰ مزيد الذكاء والكياسة، وكان حصول هذه الأنواع من الكياسة ليس إلا علىٰ سبيل الإلهام وهي حالة شبيهة بالوحي، لا جرم قال تعالىٰ في حقها: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ [2] .

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور: ١٤ / ٢٠٥

(٢) مفاتيح الغيب للإمام الفخر الرازي: ٢٤ / ١٨٨

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق النحل:

يعتبر النحل آية من آيات الله تعالي الدالة علىٰ كمال قدرته وعظمته وليس أدل علىٰ ذلك من إلهامه أن يتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر وفيما عرش الناس، وتكون هذه البيوت علىٰ شكل سداسي ومن أضلاع متساوية لا تزيد بعضها علىٰ بعض وفعلت كل ذلك بطباعها المجدة، بينما العقلاء من البشر لا يمكنهم فعل ذلك إلا بعديد من الآلات والأدوات.

يقول الدميري: النحل: ذباب العسل، وسميت نحلاً لأن الله تعالىٰ نحل الناس العسل، الذي يخرج منها، إذ النحلة العطية وكفاها شرفًا قول الله تعالىٰ: " وأوحىٰ ربك إلىٰ النحل " فأوحىٰ سبحانه إليها وأثنىٰ عليها فعلمت مساقط الأنواء من وراء البيداء[1].

وأثبتت الدراسات أن النحل يعيش حياة اجتماعية متخصصة في مجموعات داخل الخلية مما يدل علىٰ التخطيط الفطري لها، وهو صورة واضحة للنشاط والتعاون داخل الخلية، وتختلف خواص العسل ولونه باختلاف مصادر الرحيق، وفصائل الزهور، والمراعي، وفصول السنة، واختلاف سلالات النحل، فمنه ما هو أبيض أو أصفر أو أحمر، وشهد العسل يعتبر غذاء كاملا سهل الهضم لا يحتاج إلىٰ تمثيل غذائي ويستعمل مصدرا للتحلية والطاقة، وهو مقو وفاتح للشهية، ويستعمل العسل كدواء في علاج بعض أمراض العيون والأمراض الجلدية والجروح والجهاز التنفسي والدوري والهضمي والعصبي والتناسلي والغدد الصماء، ويعتقد أن شهد العسل يمنع مرض السرطان.

أما سم نحل العسل فيتكون من سائل شفاف له رائحة نفاذة وطعم لاذع مر ذي تأثير حمضي.وهو يحتوي علىٰ مواد بروتينية وزيوت تؤدي إلىٰ تنشيط الجهاز المناعي للمريض، ويستعمل في علاج بعض الأمراض الروماتيزمية [2].

(١) حياة الحيوان الكبرىٰ للدميري: ٢ / ٣٤٠

(٢) الحشرات المذكورة في القرآن الكريم وتأثيرها الضار والنافع علىٰ الإنسان والبيئة أ.د/ سميحة سيد مسلم

=

وقد أفاضت السنة النبوية في بيان فضائل العسل وأنه سبب في شفاء كثير من الأمراض من ذلك قوله ﷺ: " الشفاء في ثلاث: في شربة عسل وشرطة محجم وكية نار "[(١)] وجاء في الصحيح أن رجلا أتي النبي ﷺ فقال: أخي يشتك بطنه، فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثانية فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلا، ثم أتاه فقال فعلت، فقال: صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا فسقاه فبرأ "[(٢)] قال الحافظ ابن حجر في الفتح: معنىٰ كذب بطنه أي لم يصلح لقبول الشفاء..كان استطلاق بطن هذا الرجل عن تخمة أصابته فوصف له النبي ﷺ العسل لدفع الفضول المجتمعة في نواحي المعدة والأمعاء لما في العسل من الجلاء ودفع الفضول التي تصيب المعدة من أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيها وللمعدة خمل كخمل المنشفة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء الواصل إليها فكان دواؤها باستعمال ما يجلو تلك الأخلاط ولا شيء في ذلك مثل العسل [(٣)].

وقد شبه النبي ﷺ المؤمن بالنحلة فقال: " إنما مثل المؤمن كمثل النحلة وقعت فأكلت طيبا، ثم سقطت ولم تفسد ولم تكسر، ومثل المؤمن كمثل قطعة الذهب الأحمر أدخلت النار فنفخ عليها فلم تتغير ووزنت فلم تنقص "[(٤)] وفي النحل من العبر والعظات مالا يعد ولا يحصي من ذلك ما ذكر في الحديث الماضي من صفات، ومجموع هذه الصفات تعتبر علامة فارقة في النحل دون غيره من الحشرات، فليس هناك من الحشرات ما ينفع نِتاجه مثل النحل..وليس من الحشرات ما ينتقي ما يقع عليه مثل النحل..ورعي النحل للزهور وأعواد الورود

=
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article

ويراجع كذلك عجائب المخلوقات للقزويني: ٣٧٩.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب الشفاء ف ثلاث: ٤ / ٣٢ حديث رقم ٥٦٨٠

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب الدواء بالعسل: ٤ / ٣٣ حديث رقم ٥٦٨٤

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١٠ / ١٦٩

(٤) المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم النيسابوري كتاب الفتن والملاحم: ٤ / ٦٨٥ حديث:٨٦٣٢ قال عقبه الذهبي: " هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتاب الإيمان باب صفات المؤمنين: ١ / ٤٨٢ حديث رقم ٢٤٧

وبساتين البراعم رعي حنون، فهي لا تهجم هجوم الجراد، ولا تعيث عيث الزنابير، كما أن رعيها للزهور تلقيح لها لتثمر، فالنحل لا يمتص إلا رحيق الأزهار الفواحة بالإضافة إلي أن النحل يعمل ويجتهد، ويثابر طوال يومه في بناء خليّته، وتشييد مدينته، والمحافظة علىٰ نسله وإن له شجاعة وإقداما، ويضحي بنفسه من أجل خليّته..ومن صفات النحل أنه لا يؤذي إلاّ من هجم عليه وآذاه في سعيه أو خرب عليه خليته وهو لا يقع علىٰ الجيف ولا يحب النتن من الأشياء ويحب العمل الجماعي وفي عالم النحل صفات نبيلة يعلمها من تبحّر في علم الحشرات، وقد ضرب لنا الرسول ﷺ المثل في النحل فيما يعرفه عامة الناس ليكن أقرب للفهم، وأدنىٰ للتأمل والتبصر والاقتداء.



المطلب الخامس: الذباب

أولا: حديث القرآن الكريم عن الذباب:

ورد لفظ الذباب في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالي: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٧٣، ٧٤] يخاطب الله تعالي المشركين في هاتين الآيتين قائلا لهم: إن أصنامكم التي تعبدونها من دون الله عاجزة عن خلق ذبابة واحدة وهي من أضعف مخلوقات الله، وإن يسلبكم ويأخذ منكم الذباب شيئا لا تستطيعون استرجاعه فما أضعف الطالب والمطلوب أي ما أضعف عابد الصنم وما أضعفه معبودا إن هؤلاء المشركين ما قدروا الله حق قدره، إن الله لقوي عزيز.

يقول الحافظ ابن كثير في معني الآيتين: يقول تعالىٰ منبها علىٰ حقارة الأصنام وسخافة عقول عابديها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ أي: لما يعبده الجاهلون بالله المشركون به ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ﴾ أي: أنصتوا وتفهموا ﴿لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ أي: لو اجتمع جميع ما تعبدون من الأصنام والأنداد علىٰ أن يقدروا، ثم قال تعالىٰ أيضا: ﴿وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ﴾ أي: هم عاجزون عن خلق ذباب واحد، بل أبلغ من ذلك عاجزون عن مقاومته والانتصار منه، لو سلبها شيئًا من الذي عليها من الطيب، ثم أرادت أن تستنقذه منه لما قدرت علىٰ ذلك.هذا والذباب من أضعف مخلوقات الله وأحقرها ولهذا قال: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ قال ابن عباس: الطالب: الصنم، والمطلوب: الذباب ثم قال: ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ أي: ما عرفوا قدر الله وعظمته حين عبدوا معه غيره، من هذه التي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها، ﴿إِنَّ

ﵟٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﵞ أي: هو القوي الذي بقدرته وقوته خلق كل شيء [١] .

قال القرطبي: وخص الذباب لأربعة أمور تخصه: لمهانته وضعفه، ولاستقذاره وكثرته، فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره، لا يقدر من عبدوه من دون الله – تعالى – على خلق مثله، ودفع أذيته، فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين، وأربابا مطاعين، وهذا من أقوى حجة وأوضح برهان [٢] .

وعلى آية حال فإن ضعف الطالب والمطلوب يدل دلالة واضحة على عجز كل معبود باطل، وأنه قد تساوى في عجزه مع أضعف مخلوقات الله وأحقرها وهو الذباب، وهكذا يتبين لنا أن هؤلاء المشركين، قد وضعوا الأمور في غير موضعها، لجهلهم وغبائهم حيث لم يعظموا الله حق تعظيمه، وما عرفوه حق معرفته، حيث تركوا عبادة الواحد القهار، وعبدوا ما يعجز عن رد ما سلبه الذباب منه، فسبحانه قوي على خلق كل شيء عَزِيز لا يغالبه مغالب ولا يدافعه مدافع.

ثانيا: الحكمة من ضرب المثل بالذباب في القرآن الكريم:

الأمثال تضرب لإيضاح المعنى الخفي، وتقريب الشيء المعقول من الشيء المحسوس، وعرض الغائب في صورة المشاهد، فيكون المعنى الذى ضرب له المثل أوقع في القلوب، وأثبت في النفوس، وسمى الله – تعالى – ما ساقه في قوله: ﵟيَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ لَنﵞ ... مثلا، لأن ما يفعله المشركون من عبادتهم لآلهة عاجزة، يشبه المثل في غرابته وفي التعجب من فعله، وهذا مثل ضربه الله لقبح عبادة الأوثان، وبيان نقصان عقول من عبدها، وضعف الجميع، وهو خطاب للمؤمنين ليزدادوا علما وبصيرة، والكافرون لتقوم عليهم الحجة.

قال صاحب الكشاف: وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش، واستركاك عقولهم. والشهادة على أن الشيطان قد خزمهم بخزائمه – أي قد ربطهم برباطه، حيث وصفوا بالإلهية – التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها – صوروا

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير: ١٠ / ٩٧، ٩٨ بتصرف واختصار

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٤ / ٤٤٨

وتماثيل، يستحيل منها أن تقدر علىٰ أقل ما خلقه وأذله وأصغره وأحقره، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا...[(١)] .

وهذا مثل ضربه الله تعالىٰ لضعف الناس وعجزهم ، يبيِّن لهم فيه أنه لا يُقَاسُ المخلوق الضعيف العاجز عن كل شيء بالخالق القوي القادر علىٰ كل شي، ويُجْعَلُ له سبحانه وتعالىٰ نِدًّا ومِثْلاً ومناسبته لما قبله أن الله تعالىٰ لما بين من قبلُ أن المشركين يعبدون من دون الله ما لا حجة لهم به، ولا علم؛ وذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ [الحج: ٧١] ضرب لهم هذا المثل، يدلُّهم فيه علىٰ قُبْح دعائهم للذين من دونه جل وعلا وبطْلانه ، منبِّهًا علىٰ سخافة عقول من يدعونهم، مقرِّرًا ضعف الجميع وعَجْزَهم ، محتجًّا عليهم بالعقل الصحيح ومقتضىٰ الفطرة السليمة.

قال صاحب الظلال: هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة.﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾..كل من تدعون من دون الله من آلهة مدعاة.من أصنام وأوثان، ومن أشخاص وقيم وأوضاع، تستنصرون بها من دون الله، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه..كلهم ﴿ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾..والذباب صغير حقير؛ ولكن هؤلاء الذين يدعونهم آلهة لا يقدرون ولو اجتمعوا وتساندوا علىٰ خلق هذا الذباب الصغير الحقير [(٢)] .

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق الذباب:

جاء في المعجم الوسيط " (الذباب) اسم يطلق علىٰ كثير من الحشرات المجنحة منها الذبابة المنزلية وذبابة الخيل و ذبابة الفاكهة و ذبابة اللحم جمع أذبة و ذبان"[(٣)] .

والذباب: حشرة طائرة معروفة، وتجمع علىٰ ذباب ــ بكسر الذال وتشديد

(١) الكشاف للزمخشري ٤ / ٢١٢

(٢) في ظلال القرآن: ٤ / ٢٤٤٣، ٢٤٤٤

(٣) المعجم الوسيط: ١/ ٦٤٠

النون ــ وذكر الذباب لأنه من أحقر المخلوقات التي فيها الحياة المشاهدة [١] وقيل: سمي ذبابا لكثرة حركته واضطرابه، وقيل: لأنه كلما ذُبَ آب أي طرد عاد، والذباب من أجهل خلق الله لأنه يلقي بنفسه في التهلكة ويتولد الذباب من العفونة وهو أنواع كثيرة ن منها ذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلأ، والذباب الذي يخالط الناس وهو يخلق من السفاد[٢] .

يقول صاحب الظلال: وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير.وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أغلىٰ النفائس: يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح..إنه يحمل ميكروب السل والتيفود والدوسنتاريا والرمد..ويسلب ما لا سبيل إلىٰ استنقاذه وهو الضعيف الحقير! وهذه حقيقة أخرىٰ كذلك يستخدمها الأسلوب القرآني المعجز ولو قال: وإن تسلبهم السباع شيئًا لا يستنقذوه منها..لأوحىٰ ذلك بالقوة بدل الضعف.والسباع لا تسلب شيئًا أعظم مما يسلبه الذباب! ولكنه الأسلوب القرآني العجيب [٣] .

❊ ❊ ❊

(١) التحرير والتنوير: ١٦/ ٣٤١

(٢) سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٥٣

(٣) في ظلال القرآن: ٤ / ٢٤٤٤

المطلب السادس: النمل

أولا: حديث القرآن الكريم عن النمل:

وردت كلمة النمل في سورة تحمل هذا الاسم في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[النمل: ١٨، ١٩] قال بعض العلماء: سميت النملة بهذا الاسم لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها، والنملة: دويبة من غشائية الأجنحة وهي أجناس وأنواع كثيرة [(١)] والنملة حشرة صغيرة تعيش في مجموعات ولها مساكن ضعيفة وغالبيتها لا يسبب ضررا مباشرا للإنسان إلا في حالات نادرة حيث يلوث الأطعمة عند مروره عليها بدون قصد، ويفسد المخزون بانتشاره فيه.

يقول العلامة السعدي في معنى الآيتين: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ﴾ منبهة لرفقتها وبني جنسها: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ فنصحت هذه النملة وأسمعت النمل إما بنفسها ويكون الله قد أعطىٰ النمل أسماعا خارقة للعادة، لأن التنبيه للنمل الذي قد ملأ الوادي بصوت نملة واحدة من أعجب العجائب. وإما بأنها أخبرت من حولها من النمل ثم سرىٰ الخبر من بعضهن لبعض حتىٰ بلغ الجميع وأمرتهن بالحذر، والطريق في ذلك وهو دخول مساكنهن، وعرفت حالة سليمان وجنوده وعظمة سلطانه، واعتذرت عنهم أنهم إن حطموكم فليس عن قصد منهم ولا شعور، فسمع سليمان عليه الصلاة والسلام قولها وفهمه ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا﴾ إعجابا منه بفصاحتها ونصحها وحسن تعبيرها، وقال شاكرا الله الذي أوصله إلىٰ هذه الحال: ﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ﴾ أي: ألهمني ووفقني ﴿أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ﴾ فإن النعمة علىٰ الوالدين نعمة

---

(١) ينظر سلسلة القصص القرآني: ١٧/ ١٤٦ ومعجم الحيوان: ص ١١

علىٰ الولد.فسأل ربه التوفيق للقيام بشكر نعمته الدينية والدنيوية عليه وعلىٰ والديه ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ ﴾ أي: ووفقني أن أعمل صالحا ترضاه لكونه موافقا لأمرك مخلصا فيه سالما من المفسدات والمنقصات ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ ﴾ التي منها الجنة ﴿ فِي ﴾ جملة ﴿عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فإن الرحمة مجعولة للصالحين علىٰ اختلاف درجاتهم ومنازلهم [١].

وقد نبه العلامة الرازي من خلال هاتين الآيتين علىٰ أمور: أحدها: أن من يسير في الطريق لا يلزمه التحرز، وإنما يلزم من في الطريق التحرز وثانيها: أن النملة قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ كأنها عرفت أن النبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا علىٰ سبيل السهو، وهذا تنبيه عظيم علىٰ وجوب الجزم بعصمة الأنبياء عليهم السلام وثالثها: ما رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت علىٰ قومها أنها إذا رأت سليمان في جلالته، فربما وقعت في كفران نعمة الله تعالىٰ وهذا هو المراد بقوله: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترىٰ تلك النعم فلا تقع في كفران نعمة الله تعالىٰ، وهذا تنبيه علىٰ أن مجالسة أرباب الدنيا محذورة .

أما قوله تعالىٰ: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴾ يعني تبسم شارعاً في الضحك (وآخذاً فيه)، بمعنىٰ أنه قد تجاوز حد التبسم إلىٰ الضحك، وإنما ضحك لأمرين: أحدهما: إعجابه بما دل من قولها علىٰ ظهور رحمته ورحمة جنوده (وشفقتهم) وعلىٰ شهرة حاله وحالهم في باب التقوىٰ، وذلك قولها: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ والثاني: سروره بما آتاه الله مما لم يؤت أحداً من سماعه لكلام النملة وإحاطته بمعناه.[٢].

والله تعالىٰ لم يذكر النمل في القرآن الكريم إلا ليلفت انتباهنا إلىٰ عظمة وروعة هذه الكائنات التي يحسبها الإنسان مخلوقات تافهة، ولكنها بحق مخلوقات منظمة

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١ / ٦٠٢

(٢) مفاتيح الغيب: ٢٤ / ٥٥٢

ذات قدرات خارقة، تعمل ضمن خطة عمل واضحة حيث يتوزع العمل علىٰ أفراد الخلية، فيقوم كل فرد من أفراد المملكة بواجبه علىٰ أكمل وجه من خلال البرنامج الفطري الذي أودعه الله تعالىٰ في دماغه وهذا ما سيتضح من اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق النمل فيما يلي:

ثانيا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق النمل:

ها هي النملة ذلك المخلوق الضئيل في حجمه، العظيم في تكوينه، العجيب في أسراره تتكلم بعشرة أنواع من الخطاب في النصيحة التي قدمتها لأخواتها وهي: النداء، التنبيه، التسمية، الأمر، النصح، التحذير، التخصيص، التفهيم، التعميم، والاعتذار، لذلك أعجب سليمان قولها، فتبسم ضاحكا وسائلا الله أن يوزعه لشكر نعمته عليه لما سمع كلامها، وفطنة النملة تلك غير مستبعدة من أمة من الأمم تسبح بحمد ربها [(١)].

ومن عجيب قدرة الله في النمل: اتخاذ القرية تحت الأرض وفيها منازل ودهاليز وغرف طبقات منعطفات يملؤها حبوبا وذخائر للشتاء....والنمل مع لطافة جسمه وشخصه وخفة وزنه له شم ليس لشيء من الحيوانات مثل ذلك....وإذا وجدت شيئا لا تقدر علىٰ حمله أخذت منه قدر ما تقدر عليه وأخبرت الباقين فتجتمع عليه جماعة يجرونه بجد وعناء [(٢)].

والنمل في التخزين خبير مجيد لفنه فهو يرق الحبوب التي يجمعها حتي لا تنبت عند وجود الرطوبة، كما يعرض المخزون عند طلوع الشمس لحرارتها حتي لا تفسدها الرطوبة...هي مقدرة غريزية علىٰ حفظ الغذاء وتخزينه [(٣)].

وقد تحدث الجاحظ عن عجائب أفعال النملة فقال: ومَن علَّم الذَّرَّة أن تفلق الحبَّةَ فتأكل موضع القِطمير لئلاّ تنبتَ فتفسُد فإذا كانت الحبَّة من حبّ الكزْبُرة

(١) الرفق بالحيوان في شريعة الإسلام.صابر أحمد تعلب: ص ٢٠

(٢) عجائب المخلوقات: ص ٣٨١ بتصرف.

(٣) القرآن وعالم الحيوان: ص ١١٧

ففلقتها أنصافًا لم ترض حتىٰ تفلِقها أرباعًا لأن الكُزبُرة من بين جَميع الحبّ تنبُت وإنْ كانت أنصافًا وهذا عِلْمٌ غامضٌ.[1].

وهكذا يتبين لنا أن النمل أمة كأمة النحل والبعوض والعناكب وغيرها حشرات تحكم شأن معيشتها وتنظم حياتها التي فيها عظات وعبر لو تأملها الإنسان لاستفاد منها كثيرا ومن أجل ذلك لفت الله أنظارنا إليه فسمىٰ السورة باسمه.

❊ ❊ ❊

١- الحيوان للجاحظ: ٧/ ٣٦

المطلب السابع: العنكبوت

أولا: حديث القرآن الكريم عن العنكبوت:

وردت كلمة العنكبوت في سورة سميت باسمها قال تعالىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] ومعني الآية: أن شأن الْمُشرِكِينَ الذينَ اتَخَذُوا آلِهَةٌ مِنْ دُونِ اللهِ، يَرْجُونَ نَفْعَهُمْ وَنَصْرَهُمْ وَرِزْقَهُمْ؛ كشأن العنكبوت في اتخاذها بيتاً تحتميٰ به، وبيتها أوهىٰ البيوت وأبعد عن الصلاحية للاحتماء، ولو كان هؤلاء المُشْرِكُونَ أهل علم وفطنة لَمَا اتَّخَذَوا مِنْ دُونِ اللهِ أَوْلِياءَ لا يُغْنُونُ عنهُمْ شَيئًا، لكِنَّ الجَهْلَ بَلَغَ مِنْ هؤُلاءِ حَداً لا يَسْتَطِيعُونَ مَعَهُ التَّمييزَ بينَ الخَيرِ والشَّرِّ.يقول الإمام الطبري في معنىٰ الآية: يقول تعالىٰ ذكره: مثل الذين اتخذوا الآلهة والأوثان من دون الله أولياء يرجون نَصْرها ونفعها عند حاجتهم إليها في ضعف احتيالهم، وقبح رواياتهم، وسوء اختيارهم لأنفسهم،(كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ في ضعفها، وقلة احتيالها لنفسها،(ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ لنفسها، كيما يُكِنهَا، فلم يغن عنها شيئا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يغن عنهم حين نزل بهم أمر الله، وحلّ بهم سخطه أولياؤُهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئا، ولم يدفعوا عنهم ما أحلّ الله بهم من سخطه بعبادتهم إياهم[١].

والعنكبوت دويبة تنسج خيطها في الهواء، وجمعها عناكب، والذكر عنكب، وكنيته أبو خيثمة وأبو قشعم والأنثىٰ أم قشعم وهي قصار الأرجل كبار العيون للواحد منها ثماني أرجل وست عيون فإذا أراد صيد الذباب لطأ بالأرض وسكن أطرافه وجمع نفسه ثم وثب علىٰ الذباب فلا يخطئه قال أفلاطون: أحرص الأشياء الذباب وأقنع الأشياء العنكبوت فجعل الله رزق أقنع الأشياء في أحرص الأشياء فسبحان اللطيف الخبير[٢].

(١) جامع البيان للطبري: ٢٠ / ٣٨

(٢) حياة الحيوان الكبرىٰ للدميري: ٢ / ٢٢٤، ٢٢٥

ومن خلال هذا المثل القرآني المضروب في الآية يتبين لنا أن هناك قوة واحدة وهي قوة الله تعالىٰ وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهن، من تعلق به أو احتمىٰ فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي ببيت من خيوط واهية فهي وما تحتمي به سواء، الآية تكشف لنا حقيقة من يتقوىٰ بغير الله كمن يتقوىٰ بعلمه أو كمن يتقرب لأصحاب الأموال والنفوذ والسلطان يحسبونها القوة القادرة الي تعمل في هذه الأرض يدورون حولها ويتهافتون عليها كما يدور الفراش علىٰ المصباح وكما يتهافت الفراش علىٰ النار، وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوىٰ الصغيرة وتملكها وتمنحها وتوجهها وتسخرها كما تريد حسبما تريد .

والحقيقة أن الالتجاء إلىٰ تلك القوىٰ سواء كانت في أيدي الأفراد أو الجماعات أو الدول كالتجاء العنكبوت إلىٰ بيت العنكبوت، وليس هناك إلا حماية الله وإلا حماه وإلا ركنه الركين، هذا هو ما أراد الله أن يرسخه وأن يقرره في نفوس المؤمنين من خلال هذه الآية.

ثانيا: الحكمة من ضرب المثل ببيت العنكبوت في القرآن الكريم:

يقول الحافظ ابن كثير: هذا مثل ضربه الله تعالىٰ للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم، ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمَنْ يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يجدي عنه شيئا، فلو عَلموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء، وهذا بخلاف المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع فإنه مستمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها، لقوتها وثباتها[1].

يقول أبو عبدالله شمس الدين الزرعي الدمشقي: وهذا من أحسن الأمثال وأدلها علىٰ بطلان الشرك وخسارة صاحبه وحصوله علىٰ ضد مقصوده، فإن قيل فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت فكيف نفىٰ عنهم علم ذلك بقوله ﴿ لَوْ

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير: ١٠ / ٥١٢

كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ فالجواب أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن بيت العنكبوت وإنما نفىٰ علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتا فلو علموا ذلك لما فعلوه ولكن ظنوا أن اتخاذهم الأولياء من دونه يفيدهم عزا وقوة فكان الأمر بخلاف ما ظنوا [1].

ويقول الإمام أبو حيان: يشبه تعالىٰ الكفار في عبادتهم الأصنام، وبنائهم أمورهم عليها بالعنكبوت التي تبني وتجتهد، وأمرها كله ضعيف، متىٰ مسته أدنىٰ هامة أو هامة أذهبته، فكذلك أمر أولئك، وسعيهم مضمحل، لا قوة له ولا معتمد...فهنا تشبيه المتخذ من دون الله وليـًا، بالعنكبوت المتخذة بيتـًا، أي فلا اعتماد للمتخذ علىٰ وليه من دون الله، كما أن العنكبوت لا اعتمادها علىٰ بيتها في استظلال وسكنىٰ، بل لو دخلت فيه خرقته.ثم بين حال بيتها، وأنه في غاية الوهن، بحيث لا ينتفع به.كما أن تلك الأصنام لا تنفع ولا تجدي شيئـًا البتة [2].

إنّ الغرض من تشبيه الآلهة المزيفة بهوام وحشرات الأرض كالبعوض والذباب والعنكبوت هو الحط من شأنها والاستهزاء بها.

إنّ العنكبوت حشرة معروفة ذكورها أصغر أجساداً من إناثها، وهي تتغذىٰ من الحشرات التي تصطادها بالشبكة التي تمدها علىٰ جدران البيوت، فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها غدد في باطنها محتوية علىٰ سائل لزج تخرجه من فتحة صغيرة، فيتجدد بمجرد ملامسته للهواء ويصير خيطـًا في غاية الدقة، وما أن تقع الفريسة في تلك الشبكة حتىٰ تنقض عليها وتنفث فيها سمـًا يوقف حركاتها، فلا تستطيع الدفاع عن نفسها[3].

ومع ذلك فما نسجته بيتـًا لنفسها من أوهن البيوت، بل لا يليق أن يصدق عليه عنوان البيت، الذي يتألف من حائط هائل، وسقف مظلٍّ، وباب ونوافذ، وبيتها يفقد

---

(١) الأمثال في القرآن الكريم لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي: ١ / ١٤

(٢) البحر المحيط لأبي حيان: ٧/ ١٤٨

(٣) دائرة معارف القرن العشرين ٦ / ٧٧٢

أبسط تلك المقومات هذا من جانب، ومن جانب آخر فانّ بيتها يفتقد لأدنىٰ مقاومة أمام الظواهر الجوية والطبيعية، فلو هبّ عليه نسيم هادئ لمزق النسيج، ولو سقطت عليه قطرة من ماء لتلاشىٰ، ولو وقع علىٰ مقربة من نار لاحترق، ولو تراكم عليه الغبار لمزق، هذا هو حال المشبه به، والقرآن يمثل حال الآلهة المزيفة بهذا المثل الرائع.وهو انّها لا تنفع ولا تضرّ، لا تخلق ولا ترزق، ولا تقدر علىٰ استجابة أي طلب.بل حال الآلهة المزيفة الكاذبة أسوأ حالاً من بيت العنكبوت، وهو انّ العنكبوت تنسج بيتها لتصطاد به الحشرات ولولاه لماتت جوعـًا، ولكن الأصنام والأوثان لا توفر شيئًا للكافر[1].

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق العنكبوت:

من اللمسات الإعجازية والدلالات العلمية في آية العنكبوت ما يلي:

أولا: الإشارة إلي الْعَنْكَبُوتِ بالإفراد: والغالب أن لفظة العنكبوت اسم للواحدة المؤنثة المفردة، والجمع العناكب،وتسمية السورة الكريمة بصياغة الإفراد(العنكبوت) يشير إلي الحياة الفردية لهذه الدويبة فيما عدا لحظات التزاوج، وأوقات فقس البيض، وذلك في مقابلة كل من سورتي النحل والنمل والتي جاءت التسمية فيها بالجمع للحياة الجماعية لتلك الحشرات.

ثانيا: في قوله تعالىٰ : اتَّخَذَتْ بَيْتًا: في هذا النص القرآني الكريم إشارة واضحة إلي أن الذي يقوم ببناء البيت أساسـًا هي أنثي العنكبوت، وعلىٰ ذلك فإن مهمة بناء بيت العنكبوت هي مهمة تضطلع بها إناث العناكب التي تحمل في جسدها غدد إفراز المادة الحريرية التي ينسج منها بيت العنكبوت.وإن اشترك الذكر في بعض الأوقات بالمساعدة في عمليات التشييد، أو الترميم، أو التوسعة، فإن العملية تبقي عملية أنثوية محضة، ومن هنا كان الإعجاز العلمي في قول تعالىٰ : اتخذت بيتا.

ثالثا: في قوله تعالىٰ : وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ...هذا النص القرآني المعجز يشير إلي عدد من الحقائق المهمة التي منها:

---

(١) الأمثال في القرآن الكريم لجعفر السبحاني: ٢٢١

أولا: أن بيت العنكبوت هو من الناحية المادية البحتة أضعف بيت على الإطلاق، لأنه مكون من مجموعة خيوط حريرية غاية في الدقة تتشابك، مع بعضها البعض تاركة مسافات بينية كبيرة في أغلب الأحيان، ولذلك فهي لا تقي حرارة شمس، ولا زمهرير برد، ولا تحدث ظلاً كافيـًا، ولا تقي من مطر هاطل، ولا من رياح عاصفة، ولا من أخطار المهاجمين، وذلك على الرغم من الإعجاز في بنائها.

ثانيا: الوهن في بيت العنكبوت وليس في الخيوط: قوله تعالى ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وهنا إشارة صريحة إلى أن الوهن والضعف في بيت العنكبوت وليس في خيوط العنكبوت وهي إشارة دقيقة جداً فخيوط بيت العنكبوت حريرية دقيقة جدا[1].

ومن الإبداع الإلهي في خلق العنكبوت أنه ينسج بيته مثلث الشكل، وتكون سعة بيته بحيث يغيب فيه شخصه، وربما كان اسم العنكبوت الذي أطلقه الله على السورة المسماة باسمها يشير إلى ما ألهم الله هذه الحشرة العجيبة من قدرات، فهي في إمكانها أن تعلم الإنسان مالم يعلم، إن في لعابها سحرا تصنع منه خيوطا، وعلى هذه الخيوط تتسلق وتعلو وتهبط دون أن تبذل في ذلك جهدا أو مشقة [2].

وللعنكبوت نسيج هندسي متكامل يأخذ شكل أقماع أو دوائر ذات منظر حسن خلاب..ملفت للنظر، وهو يصاحب قطرات الندى في صحوة الصباح وشعاع الشمس، ويدرك سر هذا المشهد كل من رآه بين أغصان الأشجار وسيقانها في الغابات والوديان، وبالرغم من حسنه فهو واهن ضعيف لا يقاوم ضربة من أصبع غير مقصودة، وكم صحبت خيوطه وجه مار لم يره، ففرق بين خيوطه وقطعها..[3] وهكذا نجد في العنكبوت مثلا للإنسان يعلمه كثيرا من المنافع ويدعوه إلى التفكر في خلق الله الذي قدر فهدى، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

* * *

(١) الإعجاز في الحشرات بحث للدكتور زغلول النجار تم نشره في جريدة الأهرام المصرية عدد٤٢٧٤٩ وقام بالإضافة والتعديل عليه فراس نور الحق.

(٢) سلسلة القصص القرآني: ١٧ / ١٣٣

(٣) القرآن وعالم الحيوان: ١٢٠

المطلب الثامن: دابة الأرض (الأرضة)

أولا: حديث القرآن الكريم عن دابة الأرض:

إن إحدىٰ عجائب خلق الله كائن حي يدعىٰ "حشرة الأرضة" أو "دابة الأرض أو النمل الأبيض " وقد تحدثت سورة سبأ عن هذه الحشرة وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾[سبأ: ١٤] فدابة الأرض المقصود بها هنا حشرة النمل الأبيض، واسمها الأرضة (١) يقول الحافظ ابن كثير في معنىٰ الآية: يذكر تعالىٰ كيفية موت سليمان، عليه السلام، وكيف عَمَّىٰ الله موته علىٰ الجانّ المسخرين له في الأعمال الشاقة، فإنه مكث متوكئًا علىٰ عصاه -وهي مِنْسَأته-كما قال ابن عباس، ومجاهد، والحسن، وقتادة وغير واحد مدة طويلة نحوا من سنة، فلما أكلتها دابةُ الأرض، وهي الأرضة، ضعفت وسقط إلىٰ الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة تبينت الجن والإنس أيضًا أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك(٢).

ويقول الشيخ الشعراوي: أرد الحق سبحانه أن ينهي بموت سليمان مسألة شغلت الجن والإنس هي قضية علم الجن للغيب، أرد سبحانه أن يفضح الجن، وأن يظهر عجزهم عن علم الغيب، فالغيب لا يعلمه إلا الله، مات سليمان متكئا واقفا علىٰ عصاه، وظل علىٰ هذه الحالة حتىٰ سلط الله علىٰ عصاه دابة الأرض كما قال

---

(١) قد ورد ذكر دابة الأرض في سورة النمل عند قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[النمل: ٨٢] والمقصود بها في الآية الدابة التي تخرج من الأرض تكلم الناس آخر الزمان وهي إحدىٰ علامات الساعة الكبرىٰ وقد تحدثت عن هذه الدابة في بحث لي بعنوان: " التبيان في الحكمة من ورود بعض الحيوان في القرآن " بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط العدد الرابع والعشرون ص ٥٠٢ ـــــ ٥٠٤ ط دار أسيوط للطباعة ١٤٢٦ ه ٢٠٠٥ م أما دابة الأرض المذكورة في سورة سبأ فهي الأرضة وهي حَشَرَةٌ بيضاء مصفرة تشبه النملة وهي التي دلت الشياطين علىٰ موت سليمان عليه السلام.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ١١ / ٢٦٧

سبحانه: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ ودابة الأرض هي الدابة التي تقرض...وهذه الدابة هي العته التي تصيب الخشب وتأكله، هذه الدابة أو العته ظلت تنخر في العصا حتىٰ اختل توازن سليمان ـ عليه السلام ـ فسقط علىٰ الأرض ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ أي ما مكثوا وما ظلوا في العذاب المهين...وعندها فقط علم الجن بموت سليمان، وكذلك الإنس، وعلموا أنهم لا يعلمون الغيب، ولو علموا الغيب لاكتشفوا موته، وما لبثوا في العمل، وفي التعب والعذاب طوال هذه المدة، عندها انكشف أمرهم، وعلم كذبهم وادعاؤهم معرفة الغيب [(١)].

والأرضة: حَشَرَةٌ بيضاء تعيش في مستعمرات كبيرة مِنْ رُتْبَةٍ مُتَشَابِهَةِ الأَجْنِحَةِ، جِلْدِيَّةُ التَّرْكِيبِ، أَغْلَبُهَا عَدِيمُ الأَجْنِحَةِ، تَقْضِمُ الخَشَبَ وَالحُبُوبَ، تُشْبِهُ إِلَىٰ حَدٍّ مَّا النَّمْلَ، تَعِيشُ فِي البِلاَدِ الحَارَّةِ [(٢)] وقد تحدث عنها الإمام القزويني فقال: الأرضة دودة بيضاء صغيرة تبني علىٰ نفسها أزجا شبه دهليز خوفا من عدوها كالنمل وغيره، وإذا أتت عليها سنة ينبت لها جناحان طويلان تطير بهما، وهي التي دلت الشياطين علىٰ موت سليمان – عليه السلام – لها مشفران حادان تثقب بهما الحجارة والآجر، والنمل عدوها، وقد أفسدت الأرضة علىٰ كثير من أهل القرىٰ منازلهم وأكلت كل ما لهم إلىٰ أن سلط الله عليها النمل فأتت علىٰ آخرها [(٣)].

يقول الإمام الألوسي: والمراد بدابة الأرض الأرضة بفتحات وهي دويبة تأكل الخشب ونحوه وتسمىٰ سرفة بضم السين وإسكان الراء المهملة وبالفاء، وهي دويبة سوداء الرأس وسائرها أحمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها إلىٰ بعض بلعابها ثم تدخل فيه وتموت، وفي المثل أصنع من سرفة [(٤)].

---

(١) تفسير الشعراوي: ٢٠/ ١٢٢٨٥، ١٢٢٨٦ بتصرف.

(٢) المعجم الوسيط: ص ١٤ مادة (أ.ر.ض) بتصرف

(٣) عجائب المخلوقات: ٣٦٢ بتصرف.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين الألوسي: ٢٢/ ٢٧٥

ثانيا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق دابة الأرض:

حشرة النمل الأبيض ـــ دابة الأرض أو الأرضة ـــ عُرفت بأنها إحدىٰ أهم الحشرات الاجتماعية التي تعيش في مستعمرات خاصة حيث تقضي معظم حياتها مختفية عن الضوء فلذلك نجدها تتحرك داخل أنفاق طينية تصنعها الشغالات حيث توصل هذه الأنفاق النمل الأبيض إلىٰ المصادر الغذائية. وتتميز حشرات النمل الأبيض بأحجام مختلفة وألوان باهتة، وأجزاء فم قارضة عند الشغالات والجنود ويمكن تقسيم الأرضة بناءً علىٰ علاقتها بالتربة إلىٰ مجموعتين:

١ - مجموعة تنصيب الأخشاب الرطبة والجافة يعيش أفرادها دومًا فوق سطح الأرض حيث يتوفر لهم الماء والغذاء ، ودومًا تعرف بأن لها أنفاقا طينية طويلة ومتشبعة علىٰ عوائلها الغذائية .

٢ - مجموعة يعيش أفرادها داخل التربة تحت سطح الأرض حيث الغذاء والماء، وترتبط بمستوىٰ الماء الأرضي حيث تحرص هذه الأنواع علىٰ أن يكون غذاؤها مخزنًا داخل غرف أو مخازن خاصة بالمستعمرة؛وذلك من أجل توفير المادة الغذائية اللازمة لحياة الأفراد (١) .

ثالثا: من فوائد دابة الأرض أو الأرضة:

يظن الكثير من الناس أن هذه الدويبة لا هم لها إلا الهدم؛ والأمر ليس كذلك؛ فللأرضة دور هام ورسالة عظيمة تؤديها في الطبيعة ومن ذلك ما يلي:

- فهي من الناحتين البيئية والإحيائية تلعب دورًا هامًّا في دورة المادة العضوية فمن رحمة الله أن تتضافر الأرضة وكائنات أخرىٰ لتتخلص من أكوام النفايات والمخلفات مثل:سعف النخيل والأخشاب والكرتون؛ فهي تحلل هذه المواد التالفة، وتعيد عناصرها الأساسية إلىٰ التربة مرة أخرىٰ؛ مما يساعد في تقوية التربة وإثرائها بالمعادن والعناصر المعدنية الهامة.

---

(١) دراسة حقلية علىٰ أعشاش النمل الأبيض د.خالد محمد سعيد الغامدي.بتصرف واختصار.
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article

- في أثناء وجود الأرضة داخل التربة تحدث أنفاقًا وممرات؛ ومن ثم تساعد في تهوية التربة.

- تفسح المجال لدخول الديدان الإسطولنية والفطريات والبكتريا إلى داخل التربة.

- إن إفرازات الأرضة ونفاياتها تساهم في تحسين الخواص الكيميائية للتربة[1].

❊ ❊ ❊

(١) السابق

المطلب التاسع: الفراش.

أولا: حديث القرآن الكريم عن الفراش:

وردت كلمة الفراش في القرآن الكريم في سورة القارعة عند قوله تعالىٰ: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ [القارعة: ٤] فالناس يوم القيامة يخرجون من قبورهم في حالةِ هلع عظيم، خاشعة أبصارهم من شدة الهول، كأنهم من كثرتهم وسرعة انتشارهم جرادٌ منتشر، ثم يكونون بعد ذلك كالفراش المبثوث: فهم في أول أمرِهم يكونون كالفَراش حين يموجون فزِعين لا يهتدون أين يتوجهون، ثم يكونون كالجراد المنتشِر عندما يتوجهون للحشْر في ذلك اليوم يخرجون مسرعين الىٰ الداعي، ينظرون إليه في ذلٍّ وخضوع، لما يرون من الهول حتىٰ يَقُولُ الكافرون هذا يَوْمٌ عَسِرٌ يعني هذا يوم صعب شديد.

يقول الأستاذ سيد قطب: هذا هو المشهد الأول للقارعة مشهد تطير له القلوب شعاعـًا، وترجف منه الأوصال ارتجافـًا، ويحس السامع كأن كل شيء يتشبث به في الأرض قد طار حوله هباء! ثم تجيء الخاتمة للناس جميعـًا [1] وسمىٰ الفراش بذلك لأنه يتفرش وينتشر من حولها، والمبثوث: المنتشر المتفرق.تقول: بثثت الشيء، إذا فرقته، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦] أي: متناثرة متفرقة، أي: تحصل القارعة يوم يكون الناس في انتشارهم وكثرتهم واضطرابهم وإقبالهم نحو الداعي لهم نحو أرض المحشر..كالحشرات الصغيرة المتهافتة نحو النار [2].

وقد تحدث الإمام الدميري عن الفراش فقال: الفراش: دواب مثل البعوض، واحدتها فراشة، وهي التي تطير وتتهافت في السراج لضعف أبصارها، فهي بسبب ذلك تطلب ضوء النهار، فإذا رأت فتيلة السراج بالليل ظنت أنها في بيت مظلم، وأن السراج كوة في البيت المظلم إلىٰ الموضع المضيء، فلا تزال تطلب الضوء وترمي

(١) في ظلال القرآن: ٦ / ٣٩٦١

(٢) التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي: ١٥ / ٥٥٤

بنفسها إلىٰ النار، فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة، فتعود إليها مرة بعد مرة، حتىٰ تحترق [1].

ثانيا: الحكمة من تشبيه الناس بالفراش في القرآن الكريم:

يقول الإمام الخازن: وإنما شبه الخلق عند البعث بالفراش ، لأن الفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة بل كل واحدة تذهب إلىٰ غير جهة الأخرىٰ ، فدل بهذا التشبيه علىٰ أن الخلق في البعث يتفرقون ، فيذهب كل واحد إلىٰ غير جهة الآخر ، والمبثوث المتفرق ، وشبههم أيضاً بالجراد فقال: كأنهم جراد منتشر وإنما شبههم بالجراد لكثرتهم قال الفراء: كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضاً فشبه الناس عند البعث بالجراد لكثرتهم بموج بعضهم في بعض ، ويركب بعضهم بعضاً من شدة الهول [2].

روىٰ الإمام مسلم عن أَبُي هُرَيْرَةَ ﷺعَنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ – قال « مَثَلِىٰ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ التي في النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ فَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا قَالَ فَذَلِكُمْ مَثَلِىٰ وَمَثَلُكُمْ أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ هَلُمَّ عَنِ النَّارِ فتغلبوني تَقَحَّمُونَ فِيهَا » [3] ففي الحديث يشبه الرسول– ﷺ – حال الأمة في التهافت علىٰ ارتكاب المخالفات بحال بعض الحشرات التي تتهافت علىٰ النار فتهلكها، ومع هذا فإنه يحاول أن يحجزهم عن الوقوع في الشرور ولكنهم يتفلتون.

وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغات شتَّىٰ: منها الطيشُ الذي يلحقهم، وانتشارهم في الأرض، وركوب بعضهم بعضاً، والكثرة، والضعف، والذلة والمجيء من غير ذهاب، والقصد إلىٰ الداعيين كل جهة، والتطاير إلىٰ النار [4]

يقول الشيخ محمد سيد طنطاوي: فأنت ترىٰ أنه سبحانه قد شبه الناس في هذا

---

(١) حياة الحيوان الكبرىٰ: ٢ / ٢٨٠

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل للإمام الخازن: ٧/ ٢٨٤

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ علىٰ امته: ٧ / ٦٣ حديث رقم ٦٠٩٧

(٤) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي: ٢٠/ ٤٧١

الوقت العصيب بالفراش المتفرق المنتشر في كل اتجاه، وذلك لأن الناس في هذا اليوم يكونون في فزع، يجعل كل واحد منهم مشغولا بنفسه، وفي حالة شديدة من الخوف والاضطراب[1].

ثالثا: بيان اللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلق الفراش:

من الكائنات الحية التي تستطيع أن تلد في المرة الواحد ما يقارب (٤٥٠_٥٠٠) بيضة في المرة الواحدة هي حشرة الفراشة صانعة الحرير وللمحافظة على البويضات تقوم بهذا التدبير المنطقي وهو ربط البويضات بعضها ببعض بواسطة مادة خيطية لاصقة تقوم بإفرازها وبهذا تمنع تناثر البيوض في الأطراف وبعد خروج هذه اليرقات تقوم بربط نفسها غصون شجرة ملائمة لها بواسطة الخيوط التي تفرزها، وفي خلال هذه المدة تبدأ بالالتفاف الآلف المرات حول نفسها ونتيجة لذلك تنتج ما يقارب ٩٠٠-١٥٠٠ متر من الخيوط وبعد أن تنتهي من هذا العمل وبدون أن ترتاح تقوم بعملية التغيير من دودة داخل شرنقة إلى حشرة كاملة (الفراشة) ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل:١٧].

والأم الحشرة الكاملة "التي تصنع الحرير" من أين تعلمت كيفية المحافظة على أطفالها واليرقات الصغيرة الحجم والتي ليس لها إلا أيام من خروجها من بويضاتها ؟ كيف تقوم بهذه الاعمال كيف استطاعت الأم أن تفرز هذه الخيوط لتلصق بها بويضاتها واليرقات التي خرجت من البيضة كيف استطاعت أن تجد مكانا مناسبا لها لتصنع شرانقها ومن ثم تستطيع أن تتغير دون أن تكون هناك مشاكل.فهذه الأشياء كلها فوق حدود طاقة فهم الانسان ففي هذه الحالة يمكن أن نستخرج وبكل بساطة أن كل دودة تعرف ما ستفعله في الدنيا وهذه يعني أنها قد تعلمت هذه الأشياء قبل أن تأتي إلى الدنيا.

أما عن أجنحة الفراشة: فلو نظرنا وبدقة إلى أجنحة الفراشة نرى أمامنا أجنحة

(١) التفسير الوسيط للشيخ محمد سيد طنطاوي: ١٥، ٥٥٤

متناظرة الشكل وبدون قصور فهذه الأجنحة الشفافة، أشكالها، نقاطها، والألوان التي تجملها فإنها خلقت كاللوحة المرسومة، وليس هناك علىٰ وجه الأرض فراشة أجنحتها بدون نظام لأنها من صنع صانع واحد وخالق واحد عظيم صاحب جميع الكائنات الذي هو الله ولا مثيل لخلقه يبين لنا صفاته في أجنحة فراشة ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤] (١).

وقفة لابد منها حول: الأحكام الفقهية المتعلقة بالحشرات.

بعد الانتهاء من الحديث عن الحشرات المذكورة في القرآن كان لابد من وقفة حول الأحكام الفقهية المتعلقة بهذه الحشرات:

أولا: حشرات تؤكل، وميتتها حلال ولا يجوز قتلها مالم تحدث ضررا كالجراد.

الجراد من الحشرات التي أحل الله أكلها بإجماع أهل العلم ودليل ذلك ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عبدالله بن أبي أوفي ﷺ أنه قال: " غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ــ أو ستا ــ كنا ناكل معه الجراد " (٢) واختلف العلماء في ميتته أتؤكل أم لا بد من سبب لموته ؟ فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة والظاهرية (٣) إلي أنه تؤكل ميتته وإن مات بلا سبب مستدلين بقوله ﷺ "أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال " (٤) وذهب مالك إلي أنه لا يؤكل إلا إذا مات بسبب واستدل علىٰ ذلك

(١) الفراشات مخلوقات خارقة للأستاذ أيمن محمد الزيادي.بتصرف واختصار.الموقع الإلكتروني: http://www.ebnmaryam.com/vb/t1359.html

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الذبائح والصيد باب أكل الجراد: ٣ / ٤٥٦ حديث رقم ٥٤٩٥

(٣) يراجع حاشية ابن عابدين المسماة حاشية رد المحتار علىٰ الدر المختار: ٦ / ٣٠٧ والإقناع في ألفاظ أبي شجاع للخطيب الشربيني: ٢ / ٢٣٨

(٤) أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه في كتاب الصيد باب صيد الحيتان والجراد: ٢ / ١٠٧٣ حديث رقم ٣٢١٨ وقد حكم عليه الشيخ الألباني بالصحة ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ص ١٤٣ حديث رقم ١٩٣

بأنه من حيوان البر فأشبه سائر حيوانات البر في عدم أكلها إذا ماتت بلا سبب [(١)].

وقد منع بعض العلماء إهلاك الجراد مالم يفسد، وقد ثبت النهي عن قتل الجراد من حديث أبي زهير عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تقتلوا الجراد؛ فإنه من جند الله الأعظم " [(٢)].

وقد استفاد العلماء من هذا النهي حرمةَ قتل الجراد عبثًا وإفسادًا في الأرض، ولكن لو تحقق الضرر والفساد من الجراد فإن الجمهور من الفقهاء علىٰ مشروعية قتله من باب دفع الصائل وحفاظًا علىٰ المال المحترم؛ يقول الإمام القرطبي: واختلف العلماء في قتل الجراد إذا حل بأرض فأفسد؛ فقيل: لا يقتل وقال أهل الفقه كلهم: يقتل احتج الأولون بأنه خلق عظيم من خلق الله يأكل من رزق الله ولا يجري عليه القلم وبما روي: لا تقتلوا الجراد فإنه جند الله الأعظم، واحتج الجمهور بأن في تركها فساد الأموال ، وقد رخص النبي ﷺ بقتال المسلم إذا أراد أخذ ماله ؛ فالجراد إذا أرادت فساد الأموال كانت أولىٰ أن يجوز قتلها.ألا ترىٰ أنهم قد اتفقوا علىٰ أنه يجوز قتل الحية والعقرب ؟ لأنهما يؤذيان الناس فكذلك الجراد [(٣)].

ثانيا: حشرات لا تؤكل لخبثها، وميتتها طاهرة ولا يجوز قتلها مالم تحدث ضررا كالبعوض والذباب والنحل والنمل.

هذه الحشرات لا نفس لها سائلة أي لا دم لها، والدم الذي يشاهد فيها تمتصه من بني آدم ولا يجوز أكلها لأنها من الحشرات المستخبثة قال تعالي: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] إلا أن ميتتها طاهرة وهو قول طائفة من السَّلف وعامَّة العلماء [(٤)] قال تعالىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن

(١) ينظر المعونة علىٰ مذاهب عالم المدينة لعبدالوهاب القاضي البغدادي: ٢ / ٧٠٣ والمدونة الكبرىٰ لمالك بن أنس: ١ / ٤١٩

(٢) رواه الطبراني في المعجم الأوسط: ٩ / ١١١ وحسنه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير: ١ / ١٢٣٢ حديث رقم ٧٣٨٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي: ٩ / ٣١٠

(٤) شرح السنة: ١١ / ٢٦٠

يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾ [الأنعام: ١٤٥] ووجه الدَّلالة: أنَّ الله عزَّ وجلَّ إنَّما حرَّم الدَّم المسفوح، وإذا كان عُفي عن الدَّم غير المسفوح، مع أنَّه من جِنس الدم، عُلِمَ أنَّ ما لا دَم فيه أوْلىٰ بالعفو (١) وعن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ " إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ داء وَفِي الْآخَرِ شفاء " (٢) وجه الدَّلالة: أنَّ الذُّباب لا نفْس له سائلة، ولو كان نجسًا لمَا أُمر بغمسه في الشراب الذي وقع فيه، ومعلوم أنَّه يموت من ذلك، لا سيَّما إذا كان الطعام حارًّا، فلو كان ينجِّسه لكان أمرًا بإفساد الطعام، وهو ﷺ إنما أمَر بإصلاحه، ثم عُدِّي هذا الحُكم إلىٰ كلِّ ما لا نفْس له سائلة، إذ الحُكم يعمُّ بعموم عِلَّته، ويَنتفي لانتفاء سببه(٣).

يضاف إلي ما سبق: أنَّه لمَّا كان سببُ تنجيس الميتة هو الدَّمَ المحتقن في الحيوان بموته، وكان ذلك مفقودًا فيما لا دَم له سائل؛ انتفىٰ الحُكم بالتنجيس لانتفاء علَّته (٤).

وسؤر الحشرات طاهر بدليل الحديث السابق لأن أمر النبيُّ ﷺ بغمس الذباب في الإناء بعد وقوعه يدل علىٰ عدم نجاسته ويلحق بالذباب في طهارة سؤره سائر الحشرات قياسا عليه، وكذلك قياسا علي طهارة سؤر الهر بحجة أنها طوافة لحديثه ﷺ " إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات " (٥) وحيث لا يمكن الاحتراز من الهر لوجوده الدائم في البيت فكذلك هذه الحشرات توجد دائما في البيت تسكنه ولا يمكن صون الأواني عنها (٦) وهذا شيء مشاهد لا يمكن منع

(١) مجموع الفتاوي لابن تيمية: ٢١ / ١٠٠
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب إذا وقع الذباب في الإناء: ٤ / ٥٢ حديث رقم ٥٧٨٢
(٣) زاد المعاد لابن القيم / ٤/ ١١١ وسبل السلام للصنعاني / ١/ ٢٨ والمحلي: ٧/ ٤٠٦
(٤) مجموع الفتاوي: ٢١/ ١٠٠ وزاد المعاد: ٣/ ٣٩٣ وسبل السلام: ١/ ٢٨
(٥) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الطهارة باب ما جاء في سؤر الهرة: ١ / ١٥٣، ١٥٤ حديث رقم ٩٢ وقال عقبه: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه مالك في الموطأ كتاب الصلاة باب وقوت الصلاة: ١ / ٥٦ حديث رقم ٤٦
(٦) ينظر المغني لابن قدامة: ١ / ٧٠ والمجموع شرح المهذب للشيرازي للإمام النووي: ١ / ٢٢٢ =

الحشرات لصغرها ولطافة أجرامها ودخولها إلي البيوت من الثقوب وخلل الأبواب وهي تتسلق الجدران، وتختبئ في الشقوق الصغيرة، وداخل الأمتعة فهي ألطف طوافة من الهر فيكون سؤرها أولي بالطهارة.

أما عن قتل النحل والنمل فقد نهىٰ النبي ﷺ عن ذلك روىٰ أحمد وأبو داود بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " نهىٰ رسول الله ﷺ عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد " [١] قال النووي في المجموع: قال أصحابنا ولا يجوز قتل النحل والنمل والخطاف والضفدع [٢] ولا يجوز في الجهاد تحريق النحل ولا تغريقه للكفار وهو قول عامة أهل العلم كالأوزاعي والليث والشافعي [٣] فمن باب أولي تحريم قتله أو تحريقه أو تغريقه للمسلمين.

ومما يؤكد علىٰ تحريم قتل النمل أو حرقه ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " قَرَصَت نبيا من الأنبياء نملة، فأمر بقرية النمل فأحرقت، فأوحىٰ الله إليه، أفي أن قرصتك نملة أهلكت أمة من الأمم تُسَبِّح؟ فهلا نملة واحدة!" [٤] وقد حمل الإمام البغوي النهي علىٰ النمل الكبير فقال: أما النمل فمالا ضرر فيه منها وهو الطوال الأرجل فلا يجوز قتلها، فأما الصغار المؤذية فدفع عاديتها بالقتل جائز ويكره التحريق بالنار، وكذلك تحريق بيوت الزنابير لقول النبي ﷺ " لا يعذب بالنار إلا رب النار " [٥] وأطلق ابن أبي زيد جواز قتل النمل إذا

=

والفقه الإسلامي وأدلته د وهبة الزحيلي: ١ / ١٣٤

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الادب باب قتل الذر: ٥ / ٢٦٢ حديث رقم ٥٢٦٧ والحديث ذكره الإمام النووي وقال عقبه: رواه أبو داود بإسناد صحيح علىٰ شرط البخاري ومسلم ينظر المجموع شرح = =المهذب للشيرازي للإمام النووي: ٩ / ١٩، ٢٠ وصححه الشيخ الألباني ينظر صحح سنن أبي داود للألباني: ٣ / ٢٩٣ حديث رقم ٥٢٦٧

(٢) المجموع شرح المهذب للشيرازي للإمام النووي: ٩ / ٣٩

(٣) ينظر المغني لابن قدامة: ١٣ / ١٤٢

(٤) صحيح الإمام مسلم كتاب السلام باب النهي عن قتل النمل: ٧ / ٤٣ حديث رقم ٥٩٨٦

(٥) شرح السنة للبغوي: ١٢ / ١٩٨ والحديث أخرجه أبو داود في سننه كتاب الأدب باب في قتل الذر: ٥ / ٢٦٣ حديث رقم ٥٢٦٨، والحديث صححه الألباني ينظر صحيح سنن أبي داود: ٣ / ٢٩٤ حديث =

أذت وحيث جاز القتل إنما يجوز بغير الإحراق، الإحراق فحرام، عده الرافعي من الكبائر.قال: وكذا إحراق سائر الحيوان [1] وفي النهاية يمكن القول: إن قتل النحل و النمل منهي عنه شرعـًا، فلا يجوز قتلهما إلا إذا كان في قتلهما غرض مشروع مثل: دفع ضرر أو جلب مصلحة، فيجوز قتلهما حينئذٍ، اما التحريق فلا يجوز مطلقا.

ثالثا: حشرات لا تؤكل لخبثها وتقتل لضررها كالقمل ودابة الأرض والعنكبوت والفراش.

أما القمل فهو من الحشرات الضارة التي أجاز العلماء قتلها، وقد قتلها بالفعل بعض الصحابة ﷺ من ذلك ما جاء عن مالك بن يخامر قال: رأيت معاذ بن جبل يقتل القملة والبراغيث في الصلاة [2] ولأن في تركها أذي له إن تركها علىٰ جسده ولغيره إن ألقاها [3] وقد أقر العلماء جواز الفعل القليل في الصلاة ــ من غير أعمالها ــ للحاجة إليه من ذلك الأمر بدفع المار بين يدي المصلي والأمر بمقاتلته[4] .

ومن ذلك حمله ﷺ أمامة بنت أبي العاص وهو يصلي [5] وقد رجح العلماء إباحة قتل المحرم للقملة أو إلقائها علما بأن إلقائها يفضي إلي موتها في الغالب يقول الإمام الشافعي: من قتل من المحرمين قملة ظاهرة علىٰ جسده أو ألقاها أو قتل قملا حلال فلا فدية عليه، والقملة ليست بصيد، ولو كانت صيدا كانت غير مأكول فلا تفدي وهي من الإنسان لا من الصيد [6] كذلك سلامة قياس قتل القمل علىٰ

=

رقم: ٥٢٦٨

(١) التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان للإمام شهاب الدين أبي العباس الشافعي: ص ٩٩

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف كتاب الصلاة باب قتل القملة في الصلاة: ١ / ٤٤٨ حديث رقم ١٧٥٢ وعقب عليه الهيثمي في مجمع الزوائد بقوله: رجاله موثوقون.ينظر مجمع الزوائد للهيثمي ٢ / ٢٠

(٣) ينظر المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان إبراهيم بن محمد بن مفلح: ١ / ٤٨٣

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب يرد المصلي من مر بين يديه: ١ / ١٧٧، ١٧٨ حديث رقم ٥٠٩

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة باب إذا حمل جارية صغيرة علىٰ عنقه في الصلاة: ١ / ١٧٩، ١٨٠ حديث رقم ٥١٦

(٦) الأم للإمام الشافعي: ٣ / ٥١٦

المؤذيات التي ورد النص بإباحة قتلها كالخمس الفواسق التي أجاز النبي ﷺ قتلها في الحل والحرم وهي الحية والغراب الأبقع والفارة والكلب العقور والحُديا [(١)] يضاف إلي ما سبق أن القمل من الخبائث التي حرمها الله وليست هي من الطيبات والله تعالي يقول: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ويقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢] ووجه الاستدلال بهاتين الآيتين علىٰ التحريم، أن الله تعالي أمر المؤمنين بالأكل من الطيبات وهذه الحشرات ليست من الطيبات فلا يحل تناولها ويجب قتلها لما تلحقه بالإنسان من أذىٰ وضرر.

وأما دابة الأرض أو الأرضة فهي من أهم الآفات الحشرية، عرف عنها بأن لها أضرارًا جسيمة إذ تحدث خسائر فادحة من جراء تغذيتها علىٰ الأخشاب ، وسطوح المنازل الخشبية ،وجذوع الأشجار وجذورها، وجميع أثاث البيت ومتعلقاته ، والحبوب المخزونة، كما عرف عنها بأنها تتغذىٰ علىٰ المادة النباتية الحية؛ إذ تلتهم في الحقول والبساتين، والمراعي ومشاتل أشجار الزينة، والمحاصيل، والخضار وكثير من محاصيل الفواكه المختلفة وبسبب هذه التغذية تتلف شغالات الأرضة القوة البنائية للخشب وتضعفها.ومن المفارقات المضحكة والمبكية أن صاحب الدار لا يراها إلا بعد أن يكون ضررها قد استفحل؛ وذلك بسبب سلوكها المتخفي الماكر [(٢)] وبناء علىٰ ما سبق من الضرر الجسيم يجوز قتل هذه الحشرة وأمثالها.

وأما العنكبوت فهي من الحشرات الخبيثة الضارة التي يجوز التخلص منها وقتلها لما تلحقه من ضرر كبير، لذا أجاز العلماء إزالتها من زوايا البيت، فقد ورد سؤال للهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات المتحدة عن حكم إزالة العنكبوت من زوايا البيت ؟ وكان الجواب عن ذلك: ذهب كثير من أهل العلم

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب ما يندب قتله للمحرم وغيره في الحل والحرم: ٤ / ١٧ حديث رقم ٢٩١٨

(٢) دراسة حقلية علىٰ أعشاش النمل الأبيض د.خالد محمد سعيد الغامدي.بتصرف واختصار.
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article

إلىٰ جواز قتل العنكبوت لأنه من جنس المؤذي فلا باس من إزالة العنكبوت من زوايا البيوت لأنها تلوث الحيطان وربما تعشعش علىٰ الكتب وعلىٰ الملابس فتؤذي بذلك، وإن كانت أذيتها خفيفة بالنسبة لغيرها فإذا حصل منها اذية قوية فإنه لا بأس بإذالة ما بنته من العش ولا حرج بقتلها إذا لم يندفع اذاها إلا بقتلها [1] وبعض العناكب سامة مؤذية فهذه لا خلاف في قتلها بسبب إيذائها قياسا علىٰ قتل الحية والعقرب والكلب العقور، وأما إذا كانت غير سامة ولكنها مؤذية بما تسببه من تراكمات علىٰ الجدران والحوائط فلا حرج من تنظيف البيت من بيوتها التي تعشعش علىٰ الجدران وإن اقتضىٰ ذلك قتلها.

وأما الفراش فهو كذلك من الحشرات الخبيثة الضارة بالإنسان يجوز قتله وقد أفتىٰ الشيخ ابن عثيمين بجوار قتل أمثال هذه الحشرات بأجهزة المصائد الكهربائية لما تلحقه من أذي وضرر وقال: ليس هذا من باب التعذيب بالنار لأن موت الحشرة بهذه المصيدة إنما يكون بطريق الصعق وليس بطريق الاحتراق، ثم إنه ينبغي أن نعرف أنه ليس استعمال النار محرما في كل حال بل إنما يكون إذ قصد به التعذيب، وأما إذ قصد اتلاف المؤذي ولا طريق إلىٰ اتلافه إلا بالإحراق فإن هذا لا يعد تعذيبا بالنار بل إنما هو قتل بالنار ففرق بين التعذيب الذي يقصد به إيلام الحيوان والعنت عليه والمشقة وبين اتلاف الحيوان بطريق لا نتوصل إليه إلا بالنار، ولا يمكن في الغالب القضاء علىٰ هذه الحشرات إلا بهذه الآلة أو بالأدوية التي تفوح منها الرائحة الكريهة وربما يتضرر الجسم منها ولقد أحرق النبي ﷺ نخل بني النضير، والنخل عادة لا يخلو من طير أو حشرة أو ما أشبه ذلك [2] وَقَد ذَهَبَ

(١) يراجع الهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات المتحدة الفتوىٰ رقم ١٢١٨ بتاريخ ١٣/ ٧/ ٢٠٠٨ م الموقع الإلكتروني: fatwa.a/www.awqaf.qov.ae

(٢) فتاوىٰ ابن عثيمين موقع نور علىٰ الدرب: الحيوانات ص ٢ الموقع الإلكتروني: http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article8931.html

ويراجع كذلك فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: ٢٦ / ١٩٢ ط الرئاسة العلمية للبحوث العلمية والإفتاء الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨ه ٢٠٠٧ م

الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ إِلَىٰ جَوَازِ قَتْل الْحَشَرَاتِ، لَكِنَّ الْمَالِكِيَّةَ شَرَطُوا لِجَوَازِ قَتْل الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ أَنْ يَقْصِدَ الْقَاتِل بِالْقَتْل دَفْعَ الإِيذَاءِ لاَ الْعَبَثَ، وَإِلاَّ مُنِعَ حَتَّىٰ الْفَوَاسِقُ الْخَمْسُ الَّتِي يُبَاحُ قَتْلُهَا فِي الْحِل وَالْحَرَمِ، وذهب الشافعية إلىٰ أن كل مَا هُوَ مُؤْذٍ مِنْ الحشرات طَبْعًا، فَيُنْدَبُ قَتْلُهُ كَالْفَوَاسِقِ الْخَمْسِ وكُل مُؤْذٍ، وَذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ إِلَىٰ اسْتِحْبَابِ قَتْل الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةِ [1] .

* * *

٢- ينظر تبيين الحقائق شرح كنز الحقائق لفخر الدين عثمان الزيلعي: ٢ / ٦٦ و نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج لشمس الدين الرملي: ٣ / ٣٤٣، ٣٤٤ ويراجع الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: ١٧ / ٢٨٣، ٢٨٤ ط دار السلاسل – الكويت الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات وبتوفيقه ترفع الدرجات،،، وبعد: ـ

لقد انتهيت من بحثي هذا بعد أن عشت مدة بين أروقة المكتبات أطالع وأبحث وأتعب، وقد استفدت منه استفادة عظيمة، وأرجو أن يكون هذا البحث إضافة للمكتبة الإسلامية، وسوف أجمع في هذه الخاتمة خلاصة هذا البحث ونتائجه وتوصياته التي تعين علىٰ فهم طبيعة البحث وما توصل إليه الباحث من نتائج فأقول وبالله التوفيق:

بعد عرض الحديث عن ورود الحشرات في القرآن الكريم خلصت إلىٰ النتائج والتوصيات التالية:

أولا: الحشرات آية من آيات الله تعالىٰ في الخلق والإبداع، خلقها الله لحكم سامية وغايات عظيمة، منها بقاء النوع مما ييسر للبشر الانتفاع بها، وهي جند من جنود الله يستخدمه لنصرة أوليائه، وإذلال أنوف أعدائه، ومن بعضها يتعلم الإنسان النظام والسعي والطاعة كالنمل والنحل .

ثانيا: الإنسان العاقل يزداد إيمانا بعد معرفته بهذه الحشرات وخصائصها واللمسات الإعجازية والإبداع الإلهي في خلقها، ومن ينظر ويتأمل في إحدىٰ هذه الحشرات يوقن بوجود الله وعظمته وكمال قدرته.

ثالثا: كانت الحشرات سببا في أن يتفهم الإنسان الكثير من المواضيع الخاصة بفسيولوجيا جسم الإنسان والحيوان ومشاكل علوم الاجتماع وعلم النفس.

رابعا: استخدم الله تعالىٰ الحشرات مرة في المثل القرآني لأخذ العظة والعبرة والتفكر في مخلوقات الله تعالىٰ وعاقبة من يتولىٰ غيره كما جاء في البعوضة والذباب والعنكبوت، ومرة في التشبيه كتصوير الناس حين يخرجون من قبورهم كالفراش المبثوث، وتصويرهم حين يتوجهون للحشر كالجراد المنتشر.

خامسا: علىٰ الرغم من أن معظم الحشرات ضارة بالإنسان والحيوان والنبات إلا أن هناك حشرات نافعة كديدان الحرير ونحلة العسل، بالإضافة إلىٰ حشرات

أخرىٰ تستخدم في بعض الأغراض الطبية، وأخرىٰ تقوم بعملية تلقيح الأزهار، وثالثة تقاوم الحشائش في الحقول، ورابعة تساعد في بناء التربة،،،،.

وأختم بحثي بذكر بعض التوصيات المهمة لعل الله ينفع بها:

أولا: أدعو المؤسسات العلمية الشرعية أن تتبنىٰ دراسة كل ما يتعلق بالحشرات المذكورة في القرآن الكريم وبحثه بحثا وافيا لإفادة الأمة.

ثانيا: أدعو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة إلىٰ تتبع ما توصل إليه العلماء من لمسات إعجازية وإبداع إلهي في خلق الحشرات والعمل علىٰ نشره وإبرازه.

ثالثا: دراسة البحوث المتعلقة بالحشرات وتكوينها وفوائدها وأضرارها وإبراز الإعجاز العلمي فيها ودعم ومتابعة الأبحاث الطبية في مجال الحشرات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وذلك بالتعاون مع مراكز الأبحاث العلمية في الجامعات.

رابعا: عقد المؤتمرات والندوات وحلقات البحث المتعلقة بالإعجاز العلمي في تكوين الحشرات وأهم خصائصها ونشر أبحاثها والمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الأخرىٰ ذات الصلة.

خامسا: أوصي بإمداد الدعاة والإعلاميين في العالم أفرادا ومؤسسات بالأبحاث المعتمدة المتعلقة بورود الحشرات في القرآن الكريم للانتفاع منها كل في مجاله.

سادسا: إخراج سلسلة من الأفلام العلمية والسيديهات المتعلقة بالحيوان بوجه عام والحشرات المذكرة في القرآن الكريم بوجه خاص والعمل علىٰ نشرها وإبراز جوانب التأمل في مخلوقات الله الدالة علىٰ قدرته.

وبعد: - فإن هذه الدراسة المتواضعة ثمرة جهود متتابعة وقد اجتهدت ما وسعني الاجتهاد محاولا إماطة الحجب عن الحشرات المذكورة في القرآن الكريم فإن كنت مصيبا في اجتهادي فهذا هو المأمول وإلا فحسب المجتهد أجر اجتهاده والله وحده الهادي إلي الصواب.

وفي الختام أسأل الله تعالىٰ أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه، وقارئه، وأن يتقبله منا وأن يعفو عن التقصير والزلل وان يسدد الخلل، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنه ولي ذلك والقادر عليه.وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

المصادر والمراجع

١ -القرآن الكريم (جل من أنزله) .

٢ -الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ تحقيق مركز الدراسات القرآنية طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٦هـ.

٣ -الأمثال في القرآن الكريم لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ت٧٥١ هـ تحقيق إبراهيم محمد طبعة مكتبة الصحابة بطنطا ــ مصر ١٤٠٦ هـ.

٤ -أساسيات علم الحيوان أ د/ شاكر محمد حماد و أ د / أحمد محمود أبو النجا وآخرين طبعة دار المطبوعات الجديدة.القاهرة ط الأولىٰ ١٩٧٤ م.

٥ -أساسيات علم الحيوان د / محمد كمال عبد المعز طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ط الثانية ١٩٦٦ م.

٦ -أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير ت ٦٣٠هـ تحقيق عادل أحمد الرفاعي الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت / لبنان ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٧ -الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢ هـ تحقيق علي محمد البجاوي الناشر دار الجيل - بيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢ م.

٧ --الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي ت ١٣٩٦هـ.

ط دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.

٨ -أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ت١٣٩٣ طبعة دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع بدون تاريخ..

٩ -الإقناع في ألفاظ أبي شجاع لشمس الدين محمد أحمد الخطيب الشربيني ت ٩٧٧ هـ طبعة دار المعرفة بيروت..

١٠ -الأم للإمام الشافعي ت ٢٠٤ هـ تحقيق د / رفعت فوزي عبدالمطلب طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولي ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.

١١ -الأمثال في القرآن الكريم لجعفر السبحاني طبعة مكتبة الصحابة بطنطا ـــ القاهرة ١٤٢٠ هـ.

١٢ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي لناصر الدين أبي الخير الشيرازي الشافعي البيضاوي ت ٦٩١ ه طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت / لبنان الطبعة الأولىٰ بدون رقم.

١٣ -البحر المحيط لأبي حيان لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت ٤١٤ ه تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض وآخرين طبعة دار الكتب العلمية لبنان/ بيروت الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٤ -بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزير لمجد الدين الفيروز أبادي ت ٨١٧ هـ طبعة المكتبة العلمية بيروت ٢٠٠٩ م.

١٥ -بيولوجية الحيوان العملية لأحمد حماد الحسيني وإميل شنودة دميان: ص١٦٧ طبعة دار المعارف ــ مصر ـ الطبعة الخامسة بدون رقم.

١٦ -التبيان في الحكمة من ورود بعض الحيوان في القرآن د حسين عبدالعال حسين محمد.بحث منشور في مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بأسيوط العدد الرابع والعشرون طبعة دار أسيوط للطباعة ١٤٢٦ ه ٢٠٠٥ م .

١٧ -التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان للإمام شهاب الدين أبي العباس الشافعي: ت ٨٠٨ هــ تحقيق أبو عبدالله محمد حسن إسماعيل طبعة دار الكتب العلمية.بيروت.لبنان ط الأولىٰ ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٨ -تبيين الحقائق شرح كنز الحقائق لفخر الدين عثمان الزيلعي الحنفي طبعة دار الكتاب الإسلامي.القاهرة ١٣١٣هـ..

١٩ -التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور ت ١٣٩٣ هـ ط الدار التونسية

للنشر ١٩٨٤ م.

٢٠ -تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب لأثير الدين أبي حيان الأندلسي ت ٧٤٥ تحقيق سمير طه المجذوب طبعة المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢١ -التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ ه تحقيق محمد عبدالحكيم القاضي طبعة دار الكتاب المصري ـ القاهرة الطبعة الأولي ١٤١١ ه ١٩٩١ م

٢٢ -تفسير الشعراوي للشيخ / محمد متولىٰ الشعراوي ت ١٤١٩ ه طبعة مؤسسة أخبار اليوم المصرية ١٩٩٩م.

٢٣ -تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين إسماعيل ابن كثير ت٧٧٤ هـ تحقيق مصطفي السيد محمد ومحمد السيد رشاد وآخرين طبعة مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع الطبعة الأولي ١٤٠٠ هـ ٢٠٠٠م.

٢٤ -التفسير الوسيط للقرآن الكريم أ. د. محمد السيد طنطاوي طبعة دار نهضة مصر للطباعة والنشر.القاهرة سنة ١٩٩٨ م.

٢٥ -تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦ ه تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٢٦ -جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد أبىٰ جعفر الطبري ت ٣١٠ هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧ -الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ت ٦٧١ هـ تحقيق د عبدالله عبدالمحسن التركي وآخرين طبعة مؤسسة دار الرسالة الطبعة الولي ١٤٢٧ هـ -٢٠٠٦ م.

٢٨ -حاشية ابن عابدين المسماة رد المحتار علىٰ الدر المختار لمحمد أمين بن عابدين الحنفي ت ١٢٥٢ هـ طبعة دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م

٢٩ -الحشرات الناقلة للأمراض: دكتور خليل أبو الحب طبعة عالم المعرفة ١٩٨٢م.
٣٠ -الحشرات والحديث عنها في القرآن الكريم والسنة النبوية والعلم الحديث أ.د/ عبدالحكم الصعيدي بحث بمجلة الأزهر ج ٤ السنة ٦٦ ربيع الآخر ١٤١٤ هـ - اكتوبر ١٩٩٣ م.
٣١ -حياة الحيوان الكبرىٰ لكمال الدين محمد بن عيسىٰ الدميري ت ٨٠٧ ه تحقيق: أحمد حسن بسج ط دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الثانية سنة ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م.
٣٢ -الحيوانات ما يجوز أكله وما لا يجوز لسليمان بن صالح الخراشي ط دار القاسم للنشر ـ الرياض ط الأولىٰ ١٤٢٠ هـ.
٣٣ -الحيوان لأبىٰ عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت ٢٥٥ ه تحقيق عبد السلام محمد هارون طبعة دار الجيل لبنان/ بيروت سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
٣٤ -دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ت ١٣٧٣ ه طبعة دار المعرفة بيروت/ لبنان ط الثالثة ١٩٧١م.
٣٥ -الرفق بالحيوان في شريعة الإسلام.صابر أحمد تعلب طبعة الإدارة العامة لمطابع الأزهر الشريف ط الأولي ٢٠٠٧ م.
٣٦ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي ت ١٢٧٠ ه ط دار إحياء التراث العربي بيروت.لبنان ط الرابعة ١٤٠٥ هـ .
٣٧ -زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية ت ٧٥١ هـ طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ط السابعة والعشرون ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
٣٨ -سبل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن إسماعيل الأمير الكحلاني الصنعاني ت ١١٨٢ هـ تحقيق حازم علي بهجت القاضي ط مكتبة نزار مصطفي الباز الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٣٩ -سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠ ه طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولي ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م

٤٠ -سلسلة القصص القرآني د حمزة النشرتي و د عبداللطيف فرغلي و د عبدالحميد مصطفي طبعة مطابع الأهرام بدون رقم.

٤١ -سنن ابن ماجة لأبي عبدالله محمد يزيد القزويني ت ٢٧٣ هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي طبعة دار إحياء الكتب العلمية ـ بدون رقم.

٤٢ -سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ت٢٧٥ ه طبعة دار ابن حزم بالرياض الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.

٤٣ -سنن الترمذي لأبي عيسىٰ الترمذي ت ٢٩٧ هـ تحقيق إبراهيم عطوة عوض طبعة مصطفي البابي الحلبي الطبعة الأولي ١٣٨٢ هـ- ١٩٦٢ م.

٤٤ -السيرة النبوية لابن هشام لعبد الملك بن هشام ت ٢١٣ هـ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد طبعة دار الجيل بيوت ١٤١١ هـ .

٤٥ -شرح السنة للإمام الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ ه تحقيق شعيب الأرناؤوط طبعة المكتب الإسلامي ط الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣ م.

٤٦ -صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للأمير علي الدين بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩ ه تحقيق شعيب الأرنوط طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

٤٧ -صحيح البخاري لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ تحقيق مجد الدين الخطيب وآخرين طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة الطبعة الأولي ١٤٠٠ هـ..

٤٨ -صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني ت ١٤٢٠ هـ طبعة المكتب الإسلامي ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م.

٤٩ -صحيح سنن ابي داود لمحمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠ ه ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الطبعة الأولي ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م.

٥٠ -صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني ١٤٢٠ هـ ط مكتبة المعارف بالرياض الطبعة الأولي ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.
٥١ -صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ت ٦٤٣ ه طبعة دار الجيل بيروت.بدون رقم.
٥٢ ـ-طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي: تحقيق سليمان بن صالح الخزي طبعة مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة الطبعة الأولىٰ ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.
٥٣ -الطير في حياة الحيوان لكمال الدين الدميري ت ٨٠٨ ه تحقيق عزيز العلي العز طبعة دار الشئون الثقافية العامة ـ بغداد الطبعة الأولي ١٩٨٦ م بتصرف.
٥٤ -عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام زكريا بن محمد القزويني ت ٦٨٢ هـ طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.بيروت.لبنان الطبعة الأولي ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
٥٥ -فتاوىٰ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء طبعة الرئاسة العلمية للبحوث العلمية والإفتاء الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧ م.
٥٦ -فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي ت ٨٥٢ هـ: طبعة دار المعرفة.بيروت ١٣٧٩ هـ.
٥٧ -الفقه الإسلامي وأدلته د وهبة الزحيلي طبعة دار الفكر للطباعة والنشر بدمشق الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م..
٥٨ -في ظلال القرآن للأستاذ سيد قطب ت ١٣٨٧هـ طبعة دار الشروق ط العاشرة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م٠
٥٩ -القرآن وعالم الحيوان د / عبدالرحمن محمد حامد طبعة الدار السودانية للكتب بدون رقم .
٦٠ -قصص الحيوان في القرآن للشيخ محمد متولي الشعراوي ت ١٤١٩ هـ طبعة أخبار اليوم ١٩٩٩م.

٦١ -القول المبين في سيرة سيد المرسلين لمحمد الطيب النجار ت ١٤١١ ه طبعة دار الندوة الجديدة بيروت / لبنان.

٦٢ -الكامل في التاريخ لابن الأثير ت ٦٣٠ ه طبعة دار الكتب العلمية بيروت ط الأولىٰ ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م.

٦٣ -الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمرو جار الله الزمخشري ت ٥٣٨ هـ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض طبعة مكتبة العبيكان الطبعة الأولي ١٤١٨ هـ- ١٩٩٨ م.

٦٤ -لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ت ٧٤١ ه طبعة دار الفكر - بيروت / لبنان ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

٦٥ -لباب النقول في أسباب النزول جلال الدين السيوطي ت ٩١١ هـ تحقيق عبدالرزاق المهدي طبعة دار الكتاب العربي ـ بيروت ــ لبنان ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٦م.

٦٦ -لسان العرب لابن منظورت ٧١١ ه تحقيق عبدالله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشافعي طبعة دار المعارف بالقاهرة الطبعة الأولي ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م.

٦٧ -اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ت ٨٨٠ ه تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض طبعة دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ- ١٩٩٨ م .

٦٨ -المبدع في شرح المقنع لأبي إسحاق برهان إبراهيم بن محمد بن مفلح ت ٨٨٤ ه طبعة المكتب الإسلامي.بيروت ١٩٨٠ م.

٦٩ -مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ طبعة دار الفكر، بيروت - ١٤١٢ هـ .

٧٠ -المجموع شرح المهذب للشيرازي للإمام أبىٰ زكريا محي الدين النووي ت ٦٧٦ ه تحقيق محمد نجيب المطيعي ط مكتبة دار الإرشاد للطباعة والنشر بجدة ١٣٩٧ هـ- ١٩٧٧ م.
٧١ -مجموع الفتاوىٰ لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ت ٧٢٨ ه تحقيق عامر الجزار وانور الباز طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـــ المنصورة ط الأولىٰ ١٤١٨ هـ- ١٩٩٧ م.
٧٢ -محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي ت ١٣٣٢هـ: تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي طبعة دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولي ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م
٧٣ -المحلي لابي محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم ت ٤٥٦ هـ تحقيق الشيخ عبدالرحمن الجزيري طبعة إدارة الطباعة المنيرية الطبعة الأولي ١٣٥٢ هـ
٧٤ -المدونة الكبرىٰ لمالك بن أنس المدني ت ١٧٩ هـ طبعة دار الفكر العربي الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م.
٧٥ -المستدرك علىٰ الصحيحين لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥ هـ طبعة دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولي ١٤١٧هـ- ١٩٩٧ م.
٧٦ -مسند أبي يعلىٰ الموصلي ت ٣٠٧ ه تحقيق حسين سليم أسد طبعة دار المأمون للتراث.بيروت الطبعة الأولي ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م .
٧٧ -مسند أحمد بن حنبل ت ٢٤١ ه طبعة دار المأمون للتراث.بدون رقم.
٧٨ -المشاهد في القرآن الكريم دراسة تحليلية وصفية أ د/ حامد صادق قنيبي طبعة مكتبة المنار بالأردن الطبعة الأولي ١٩٨٤ م.
٧٩ -المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت ٧٧٠هـ: ١ / ١٣٦ طبعة المكتبة العلمية -بيروت.بدون رقم.
٨٠ -المصنف للحافظ أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١ هـ تحقيق

حبيب الرحمن الأعظمي طبعة المكتب الإسلامي بيروت.لبنان ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.

٨١ -المعجم الأوسط للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠ هـ تحقيق أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبدالمحسن الحسيني طبعة دار الحرمين للطباعة والنشر ١٤١٧ هـ- ١٩٩٥ م.

٨٢ -معجم الحيوان لأمين الملوفي طبعة دار الرائد العربي.بيروت.لبنان.بدون رقم.

٨٣ -المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ت ١٣٨٨هـ طبعة دار الكتب المصرية ١٣٦٤ هـ.

٨٤ -المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة طبعة مكتبة الشروق الدولية الطبعة الرابعة ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤م.

٨٥ -المعونة علىٰ مذاهب عالم المدينة لعبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي ت ٤٢٢ هـ تحقيق حميش عبدالحق طبعة دار الفكر بيروت ١٤١٥ ه ١٩٩٥ م

٨٦ -المغني لموفق الدين بن قدامة الحنبلي ت ٦٢٠ هـ تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي ود عبدالفتاح محمد الحلو ط دار عالم الكتب للطباعة والنشر بالرياض الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ.

٨٧ -مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ت ٦٠٤ هـ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.

٨٨ -مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ- طبعة دار الكتب العلمية.بيروت.بدون رقم.

٨٩ -مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زادة ت ٩٦٨ هـ - تحقيق كامل كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور طبعة دار الكتب الحديثة القاهرة بدون رقم.

٩٠ -المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ت٥١٢ هـ تحقيق مركز الدراسات والبحوث بمكتبة مصطفي الباز الناشر مكتبة مصطفي الباز.بدون رقم.

٩١ -موسوعة الحشرات فوائدها ـ أضرارها د / جاسم الحلو طبعة دار أسامة لنشر والتوزيع ـ الأردن.عمان ١٤٢١هـ- ٢٠٠٣م.
٩٢ -الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت: ١٧ / ٢٨٣، ٢٨٤ طبعة دار السلاسل - الكويت الطبعة الثانية ١٤٢٧ هـ
٩٣-الموطأ للإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ طبعة دار الغرب الإسلامي الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ -١٩٩٧م.
٩٤-المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر طبعة المجلي الأعلىٰ للشئون الإسلامية ط السادسة ١٣٩٨ هـ- ١٩٧٨ م.
٩٥ -نهاية المحتاج إلىٰ شرح المنهاج لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة ابن شهاب الدين الرملي الشهير بالشافعي الصغير ت ١٠٠٤هـ طبعة دار الفكر للطباعة بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٩٦ -النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير ت ٦٠٦ هـ تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٥ م..
٩٧ -الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعلي بن أحمد الواحدي ت ٤٦٨ هـ تحقيق صفوان عدنان داوودي طبعة دار القلم دمشق ، بيروت ١٤١٥ هـ..

صحف ورقية، ومواقع إلكترونية :

٩٨ - الإعجاز في الحشرات بحث للدكتور زغلول النجار تم نشره في جريدة الأهرام المصرية عدد٤٢٧٤٩ وقام بالإضافة والتعديل عليه فراس نور الحق.
٩٩ - جمعية الحياة البرية في فلسطين موقعها علىٰ النت:
http://portal.wildlife-pal.org/php/modules.php?name
١٠٠ - الحشرات المذكورة في القرآن الكريم وتأثيرها الضار والنافع علىٰ الإنسان والبيئة أ د/ سميحة سيد مسلم
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article
١٠١ - دراسة حقلية علىٰ أعشاش النمل الأبيض د.خالد محمد سعيد الغامدي

http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article

١٠٢ – فتاوىٰ ابن عثيمين موقع نور علىٰ الدرب: الحيوانات ص ٢
http://www.ibnothaimeen.com/all/noor/article8931.html

١٠٣ – الفراشات مخلوقات خارقة للأستاذ أيمن محمد الزيادي
http://www.ebnmaryam.com/vb/t1359.html

١٠٤ – فوائد وأضرار الحشرات د / عباس حسين مغير الربيعي جامعة بابل كلية التربية الأساسية:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/Default.aspx?fid

١٠٥ – من الإعجاز القرآني: الجراد جند من جنود الله أ د / زغلول النجار
http://islam.ahram.org.eg/Portal/NewsQ/2145.aspx

١٠٦- الموسوعة الحرة ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki

١٠٧ – موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن ـ الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في الكتاب و السنة -http://www- muslim54.ahlamontada.net/t1499 topic

١٠٨ – الهيئة العامة للشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات المتحدة الفتوى رقم ١٢١٨ بتاريخ ١٣/ ٧ / ٢٠٠٨م الموقع الإلكتروني: www.awqaf.qov.ae /fatwa.a

